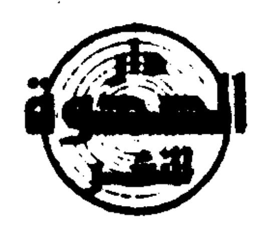
حق العراق التاريخي في الكويت
دعوى شيطانية

تأليف

دكتور رأفت غنيمى الشيخ
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
وعميد كلية الآداب جامعة الزقازيق



بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م

دار الصحوة للنشر والتوزيع - القاهرة

٧ شارع السراى - المنيل - القاهرة ت : ٩٨٧٩٢٤

حدائق حلوان - بجوار عمارات المهندسين - القاهرة ت : ٣٧٤٠٠٧١

مقـــدمة

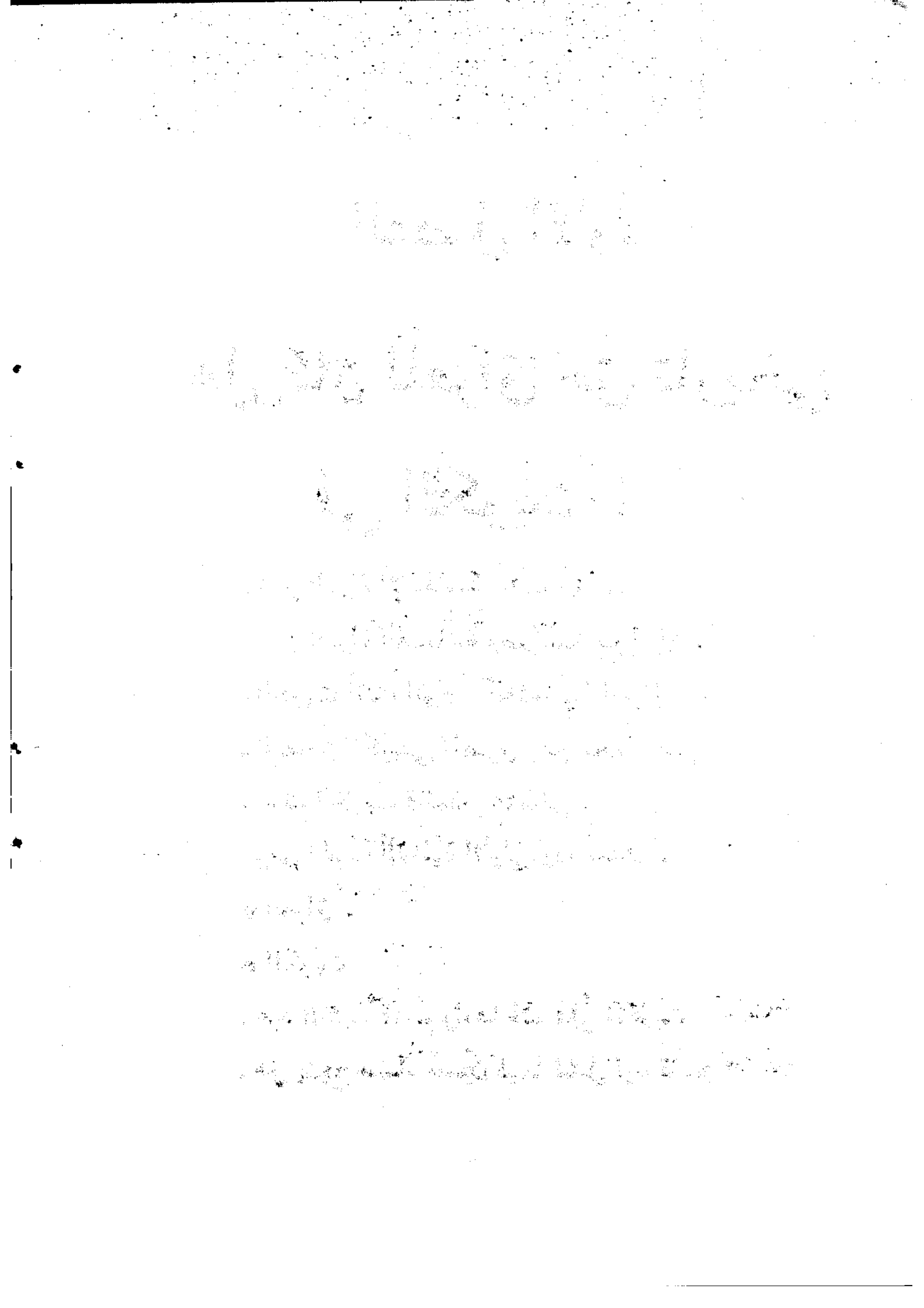
فى الصباح المبكر من يوم الخميس الحادى عشر من شهر المحرم عام ألف وأربعمائة وأحد عشر للهجرة الموافق لليوم الثانى من أغسطس عام ألف وتسعمائة وتسعين للميلاد اجتاحت القوات العراقية المسلحة أرض دولة الكويت العربية المسلمة دون سابق إنذار مما دفع بأهل البلاد إلى الفرار بأرواحهم وأعراضهم قاصدين أرض المملكة العربية السعودية وبعض الأقطار العربية الشقيقة . ومن لم يستطع منهم الفرار تعرض للقتل والتعذيب والاغتصاب ..

ولكى يبرر نظام الحكم فى العراق فعلته الشنعاء هذه ضد دولة عربية إسلامية شقيقة اخترع دعوى شيطانية اسمها " الحق التاريخى للعراق فى الكويت " . فهل كان للعراق فى عصور التاريخ المختلفة سيطرة على الكويت ؟ وهل الحق التاريخى مبرر لاجتياح الدول والسيطرة عليها ؟ وما موقف دول العالم من فكرة الحق التاريخى هذه ؟ ثم هل تم تطبيق فكرة الحق التاريخى فى أى جزء من أجزاء العالم ؟

الفصل الأول

هل كان للعراق حق تاريخى في الكويت ؟

- زمن الدولة الإسلامية واتساعها ..
- زمن الدولة العثمانية وصراعها مع إيران .
- الكويت أثناء الوجود العثمانى بالعراق .
- التعاون الكويتى المصرى زمن محمد على .
- حاكم الكويت قائمقام عثمانى .
- زمن الحرب العالمية الأولى وما بعدها :
  * العراق .
  * الكويت .
- عبد الكريم قاسم وادعاءاته على الكويت
- هل ينجح صدام حسين فيما فشل فيه قاسم ؟



عندما انتشر الإسلام من المدينة المنورة وحمل رسالته المسلمون الأوائل فى أنحاء شبه الجزيرة العربية وخارجها كانت مظلة الإسلام هى المظلة الوحيدة التى استظل بها كل شعوب المنطقة واختفت مظلة الشعوبية والقبلية .

ولذلك لم نسمع عن مسلمين أعلنوا أنهم عراقيون أو كويتيون أو سوريون أو مصريون .. وإنما الكل مسلمون من سكان بلاد النهرين أو الرافدين (دجلة والفرات) ، أو مسلمون من سكان شبه الجزيرة العربية أو مسلمون من سكان مصر ، أو مسلمون من سكان بلاد الشام وهكذا ..

وحتى عندما قامت الدولة الأموية واتخذت من دمشق عاصمة للدولة الإسلامية لم نسمع عن الشعوبية فى إطار الدولة الأموية وإنما الكل سواء تحت المظلة الإسلامية ، فحكام الدولة الأموية الذين اتخذوا من دمشق عاصمة لهم عرب قرشيون من أهل مكة المكرمة لم تلفظهم بلاد الشام لأنهم من مكة المكرمة وإنما كل المسلمين سواء حكاما أو محكومين .

وعمدما خلفت الدولة العباسية الدولة الأموية واتخذت من بغداد عاصمة للخلافة الإسلامية ، كانت الدولة الإسلامية قد

وصلت إلى أقصى اتساع لها امتدادا من الأندلس غربا إلى الهند ووسط آسيا شرقا ، وكانت الحضارة العربية الإسلامية أكثر ازدهارا من أى وقت مضى .

أقول إن الدولة الإسلامية المترامية الأطراف المزدهرة الحضارة ويحكمها عباسيون يتخذون من مدينة بغداد فى بلاد الرافدين عاصمة لم تكن تستظل إلا بمظلة الإسلام ، ، وحتى الشعوبية التى ظهرت فى العصر العباسى الثانى لم تكن بالحدة التى نراها الآن فى تاريخ المنطقة المعاصر .. وهذا يعنى أن الدولة العربية الإسلامية زمن الأمويين وزمن العباسيين احتوت على كل الأرض العربية والإسلامية دون تفرقة أو سيطرة جزء على جزء آخر من الدولة ، وإنما الكل فى كل جزء من أجزاء الدولةمتساوون يخضعون للسلطة المركزية سواء كانت فى دمشق أم فى بغداد ..

وعندما سقطت بغداد فى أيدى التتار عام ٦٥٦ هـ الموافق لعام ١٢٥٨ م وهرب الخليفة العباسى من بغداد إلى القاهرة حيث أصبحت مقرا للخلافة الإسلامية واستطاع حكام مصر والشام المماليك هزيمة التتار فى عين جالوت عام ٦٥٨هـ الموافق لعام

١٢٦٠ م لم تسقط الكويت أو أى جزء من أجـزاء الجزيرة العربيـة تحت السيطرة المغوليـة ..

وقد استمرت السيطرة المغولية على بلاد الرافدين حوالى مائتين وخمسين سنة حتى استطاع الصفويون إقامة دولة شيعية لهم فى تبريز بشمال غرب إيران عام ١٥٠٠ م بزعامة الشاه إسماعيل الصفوى على أنقاض دولة المغول الكبرى ، ثم استخلصوا بلاد الرافدين لأنفسهم عام ١٥٠٨م التى أصبحت جزءا من دولتهم ، دون أن تكون الكويت جزءا من هذه الدولة ، حتى جاء الحكم العثمانى إلى بلاد الرافدين عام ١٥١٤م بعد غزوة السلطان العثمانى سليم الأول لإيران وهزيمته للشاه إسماعيل الصفوى فى تبريز فى عام ١٥١٤ م .

وطوال مرحلة الصراع الأولى بين الدولة العثمانية والدولة الفارسية فى إيران حول بلاد الرافدين (العراق) والتى امتدت من عام ١٥١٤ م حتى عام ١٧٤٩ كانت الحرب سجالا بين طرفى الصراع على أرض العراق ، ولم تمتدلتشمل الكويت .. إذ لو كانت جزءا من العراق لخضعت لما خضع له العراق من سيطرة عثمانية أو سيطرة إيرانية ..

ذلك أن الصراع بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية ثم دولة نادر شاه والذى اتخذ من أرض العراق مسرحا ابتدأ منذ عـــام ١٥١٤ م كان وراءه حرص كل طرف من أطراف الصراع على السيطرة على العراق ليكون دولة حاجزة تمنع تقدم أى من الطرفين للسيطرة على أراضى الطرف الآخر .. ولم تقرأ فى صفحات التاريخ ما يشير إلى وجود الكويت كجزء من أحد أطراف الصراع .

إن الدولة الصفوية لم تقبل بوجود العثمانيين فى العراق الذى ظل جزءا من الدولة الصفوية من عام ١٥٠٨م حتى مجئ العثمانيين عام ١٥١٤م ، ومن ثم أخذالصفويون من عام ١٥١٤م يحاولون استرجاع العراق ، حيث إن ما خضع للعثمانيين فى البداية من أرض العراق كان مقصورا على الشمال فقط فى الموصل وديار بكر بل وحتى فى هذه المناطق لم يكن الحكم العثمانى مستقرا كل الاستقرار أما العراق الأوسط والجنوبى فقد ظل فى يد الإيرانيين ، وكان هذا الانقسام من أسباب استمرار الصراع بين العثمانيين والصفويين .

وفى عام ١٥٣٣م قاد السلطان سليمان العثمانى حملة

عسكرية استولى فيها على بغداد ، وانضمت البصرة آنذاك إلى العثمانيين طواعية ، وبذلك أصبح العراق كله تقريبا خاضعا للدولة العثمانية حتى عام ١٦٢٣م عندما أعاد الصفويون الكرة واستولوا عليه وبقوا به لمدة خمس سنوات إلى أن قاد السلطان العثمانى مراد حملة عسكرية عام ١٦٣٨م استولى بها على العراق وأعاده إلى حظيرة الدولة العثمانية .

ولم تكن حملة السلطان مراد على العراق آخر مراحل الصراع بين الإيرانيين والعثمانيين حول العراق ، إذ أنه بعد سقوط الأسرة الصفوية فى إيران على يد نادر شاه عام ١٧٣٣م حاول هذا الشاه الجديد الاستيلاء على العراق ولكنه فشل ، ثم أعاد الكرة من عام ١٧٤٣م إلى عام ١٧٤٧م عندما توفى نادر شاه وعقدت بين إيران والدولة العثمانية معاهدة حددت الحدود التقليدية بين الدولتين مع دخول العراق فى حوزة الدولة العثمانية وبهذه المعاهدة انتهت فترة الصراع الطويلة بين الإيرانيين والعثمانيين والتى كـان العراق ميـدانها .

ومما تجب الإشارة إليه أن منطقة البصرة كان لها وضع خاص فقد استولى عليها الصفويون أولا فى عام ١٦٩٧م ، ثم تركوها

بعد عامين ، ثم أغار عليها نادر شاه عام ١٧٤٣م ثم ارتد عنها ، وكانت البصرة بحكم موقعها على شط العرب على رأس الخليج مصدر اهتمام الدول الأوربية ، وقد استفادت العشائر العربية هناك من هذا الاهتمام إلى جانب استفادتها من الصراع العثمانى الإيرانى ذلك الصراع الذى جعل العراق موزعا توزيعا متوازنا بين السنة والشيعة .

وأثناء حكم أسرة حسن باشا للعراق والتى تمثلت فيه منذ تعيينه واليا عام ١٧٠٤م ومن بعده ابنه أحمد باشا الذين خلفه عام ١٧٣٤م ثم الباشوات المماليك الذين امتد حكمهم للعراق من عام ١٧٤٩م حتى عام ١٨٣١م استمر النزاع بين العثمانيين والإيرانيين حول الحدود . وفى عهد آخر الباشوات المماليك داود باشا كان العداء عنيفا بين الطرفين انقلب أثره المدمر على الإيرانيين الشيعة المقيمين بالعراق والمصالح الإيرانية بالعراق ، وقد انتهى الصراع فى هذه المرحلة بعقد صلح " أرضروم " بين الطرفين فى مارس ١٨٢٣م حيث أنهى إجراءات داود باشا ضد الإيرانيين فى العراق وأعاد منطقة كردستان إلى سيطرة الدولة العثمانية .

عاش العراق بعد حكم الباشوات المماليك ـ أى بعد عام ١٨٣١م ـ تابعا تبعية كاملة للدولة العثمانية ، وحرص الولاة الذين حكموه باسم السلطان العثمانى من عام ١٨٣١م إلى عام ١٩١٤م على إخضاع العراق كله للحكومة المركزية باستنبول والقضاء على استقلال العراق الذى عمل له الباشوات المماليك .

وقد أدت سياستهم هذه إلى أن تصبح سلطتهم على العراق وهمية وضعيفة عجزت عن القضاء على القبائل العربية المتحاربة فيما بينهما أو المحاربة للباشوات العثمانيين ، وهذه القبائل ساندها محمد على والى مصر الذى كان يطمع فى ضم العراق إلى الكتلة العربية التى حرص على إقامتها فى هذه المنطقة بعد أن ضم بلاد الشام والحجاز والسودان إلى مصر خاصة .

وكانت سلطة الباشوات العثمانيين ضعيفة أيضا فى مواجهة أكراد شمال العراق الذين يؤيدهم شاهات إيران ، وقد استمرت الحرب دائرة بين الباشوات العثمانيين وبين الأكراد من عام ١٨٣١م إلى عام ١٨٤٢م حين عقدت فى شهر مايو عام ١٨٤٢م معاهدة أرضروم الثانية بين إيران والدولة العثمالنية حددت الحدود بين الدولتين تنازلت بمقتضاها إيران عن منطقة السليمانية ومناطق

أخرى مقابل تنازل الدولة العثمانية لإيران عن الساحل الأيسر لشط العرب ومناطق أخرى ، ولكن هذه المعاهدة لم تنه الانتفاضات الكردية ضد الحكم العثمانى المباشر الذى بقيت سلطته وهمية .

وطبقا لمنشور التنظيمات الخيرية الذى صدر فى شهر يونيو عام ١٨٥٦م انقسم العراق إلى ثلاث ولايات هى : ولاية بغداد ، ولاية البصرة التى أنشئت عام ١٨٨٤م وولاية الموصل التى أنشئت عام ١٨٧٩م ، وأعادت هذه التنظيمات تنظيم جهاز الدولة ولكنها لم تنه إساءات الموظفين وابتزازهم الأموال لمصالحهم الخاصة.

وقد استمر الوضع غير مستقر بالعراق بسبب انقسام سكانه إلى سنة وشيعة واستغله سلاطين آل عثمان لبقاء نفوذهم فى العراق مع محاباة للسنة ، وانقسام العراقيين إلى عرب وأكراد على استعداد للثورة مستجدين التأييد من قوى خارجية ، إلى حضر وبادية مع اختلاف التكوين الثقافى والاجتماعى بين سكان المدن والقبائل والعشائر العربية المتمسكة بتقاليدها البدوية الراسخة فى القدم .

ظل هذا الوضع قائما فى العراق حتى الحرب العالمية الأولى وفرض الانتداب البريطانى على العراق بموجب اتفاق سان ريمو عام ١٩٢٠م . . فما موقف الكويت أثناء تلك الفترة العثمانية ؟

أصبح آل الصباح وهم فرع من قبائل العتوب النجدية العربية شيوخا لمنطقة الكويت حوالى منتصف القرن الثامن عشر الميلادى (١٧٥٠م تقريبا) قادمين من الجنوب بعد أن أمضوا على شاطئ الخليج بقطر والأحساء نحو نصف قرن وحرصوا على الاحتفاظ بكيان داخلى فى وطنهم هذا دافعوا عنه وتمسكوا بعدم الخضوع لأية قوة بقدر ما يطيقون .. فعندما نجح البريطانيون فى إرغام القواسم شيوخ رأس الخيمة على توقيع المعاهدة المانعة عام ١٨٢٠م . بعد هجوم الأسطول البريطانى على رأس الخيمة عام ١٨١٩م . ومعاهدات مماثلة مع معظم شيوخ القبائل فى ساحل عمان وفى قطر والبحرين اعتذر شيخ الكويت آنذاك جابر الصباح (الذى حكم فى الفترة من ١٨١٣ـ ١٨٥٩م) عن رفع العلم البريطانى على داره بالكويت محتجا بأن علاقته بالدولة العثمانية كدولة مسلمة تمنعه من ذلك ..

ومع ذلك فلم يكن شيخ الكويت خاضعا خضوعا كاملا

للدولة العثمانية رغم اعترافه عام ١٨٢٩م بالسيادة العثمانية ورفع العلم العثمانى على داره بالكويت .. ولا يعنى الاعتراف بالسيادة العثمانية من جانب شيخ الكويت الارتباط بالعراق الخاضع للدولة العثمانية كولاية من ولاياتها .

ولعلنا نتذكر أن قوات محمد على والى مصر العثمانى امتد نشاطها إلى الأحساء بعد عام ١٨١٩ م ، وتعامل مبعوث هذا الوالى مع شيخ البحرين ومع الشيخ جابر حاكم الكويت تعاملا تعاونيا دون أن يكون لمصر قوات عسكرية فى البحرين أو الكويت .

وتمثل تعاون الشيخ جابر الصباح مع مبعوث محمد على فى عقد اتفاقية لإمداد القوات المصرية فى نجد والأحساء بالأموال والمواد الغذائية وعندما وصل مبعوث محمد على إلى الكويت استطاع أن يرسل من هناك عدة سفن محملة بالأغذية وخاصة الشعير ، كما استطاع أن يجمع معلومات عن الكويت والجنوب العراقى المطل علي الخليج ، وقد استطاع هذا المبعوث أيضا أن يحصل على تقدير حاكم الكويت حتى إنه كان يأخذ مكان الصدارة فى مجلس الحاكم .

ونتج عن التعاون بين الشيخ جابر الصباح ومبعوث محمد على استخدام قيادة قوات محمد على فى الأحساء سفن الأسطول الكويتى الكبير والمجهز تجهيزا جيدا فى نقل شحنة من الأسلحة والعتاد العسكرية من ميناء الحديدة باليمن إلى ميناء القطيف بالأحساء فى شهر نوفمير عام ١٨٣٩م .

وكان من الطبيعى أن ينعكس هذا التعاوون المصرى الكويتى على العلاقة بين الكويت وحكومة الهند البريطانية التى كانت تسعى للانفراد بالنفوذ فى المنطقة دون سائر القوى الأخرى ولذلك استاءت حكومة الهند البريطانية من استقبال الشيخ جابر الصباح للمبعوث المصرى بالكويت استقبالا طيبا منذ عام ١٨٣٨م ، مما فسره البريطانيون كتبدل لموقف الشيخ جابر الذى لم يستقبل الملازم " إدمونز " مساعد المقيم العام البريطانى فى الخليج الاستقبال الودى المعهود ، عندما وصل إلى الكويت فى نوفمبر عام ١٨٣٩م .

ونظرا لأن البريطانيين لم يشاءوا توجيه إنذار للشيخ جابر ، على غرار الإنذارات البريطانية لحاكم الشارقة وحاكم البحرين اللذين تعاونا مع قوات محمد على ، فقد التمسوا للشيخ جابر

الصباح العذر بأن مسلكه مع الملازم " إدمونز " لم يكن صادرا عن نوايا سيئة نحو البريطانيين ، لكنه كان يهدف إلى خداع الوكيل المصرى - مبعوث محمد على - عن حقيقة العلاقة القائمة بينه ، أى بين الشيخ جابر ، وبين السلطات البريطانية . وهو تبرير فيه من خداع النفس وقبول الأمر الواقع من جانب البريطانيين أكثر مما في من الحقيقة التى عرفها مساعد المقيم العام البريطانى " إدمونز " .

وعندما انسحبت قوات محمد على والى مصر ليس فقط من منطقة الخليج بل من كل شبه الجزيرة العربية بعد أزمة عام ١٨٤٠م ، استعانت الدولة العثمانية فى عام ١٨٤٥م بالشيخ جابر الصباح لحماية ميناء البصرة بأسطول الكويت الكبير والقوى

وحقا حاول والى بغداد العثمانى محمود نامق باشا الذى تولى البشوية فى الفترة من عام ١٨٦٦ إلى عام ١٨٦٩م مد النفوذ العثمانى إلى الكويت عن طريق إنشاء جمرك وإدخال نظم الإدارة العثمانية ، وإسناد منصب القائمقامية إلى أمير الكويت ، ولكن هذه المحاولة لم يكتب لها الاستمرار حيث رأى شيخ الكويت فى ذلك قضاء على مكانة الكويت لحساب البصرة ،

واستمر ميناء الكويت يباشر دوره الاقتصادى المتميز بالمنطقة .

ومع ذلك ساهم الشيخ عبد الله الصباح منذ عام ١٨٧٠م فى مساندة حملة مدحت باشا والى بغداد العثمانى على الأحساء ومنطقة الخليج ، ووافق على قبول الفرمان العثمانى باعتبار الكويت سنجوقية مستقلة استقلالا ذاتيا ، وتشكل قضاء عثمانى بالكويت تتوارثه أسرة الصباح وتلقب شيوخ آل الصباح فى ظل هذا التنظيم لقب قائمقام أسوة بالشيخ قاسم بن محمد آل ثانى شيخ قطر .. وذلك فى إطار تجنب الصراع بين البريطانيين والعثمانيين حـــول المنطقة .. وتمشيا مع فكرة الجامعة الإسلامية التى روجت لها الدولة العثمانية ورأى فيها الحكام المسلمون دعوة مقبولة ومناسبة لمقاومة الأطماع الاستعمارية بموقف إسلامى واحد.

فكما قبل الشيخ عبد الله الصباح منصب القائمقام بالكويت قبل الشيخ قاسم بن محمد آل ثانى نفس المنصب فى مشيخة قطر ورفع العلم العثمانى على داره فى الدوحة منذ عام ١٨٧١م رغم معارضة والده الشيخ محمد الذى ظل يرفع العلم العربى على بيته. وكان العثمانيون قد أرسلوا قوة عسكرية إلى

شبه جزيرة قطر بأمر مدحت باشا والى العراق العثمانى بعد أن احتلت القوات العثمانية ميناء القطيف بالأحساء .

ويبدو أن الشيخ قاسم بن محمد آل ثانى قبل التعاون مع العثمانيين بحكم أنهم القوة البرية الإسلامية التى تعاون معها من قبله آل الصباح بالكويت وأنه قبل - مثل الشيخ عبد الله الصباح - بالوجود العثمانى من أجل مناوأة سيطرة بريطانيا البحرية فى الخليج ويدل على ذلك التحركات المحمومة للمقيم العام البريطانى ومساعده فى الخليج عقب نزول القوات العثمانية ورفع العلم العثمانى فى الكويت وفى الدوحة .

وقد أصبحت قطر قائمقامية تتبع لواء الأحساء الذى يحكمه متصرف يخضع لوالى ولاية البصرة - كما كانت الكويت - تابعة لوالى ولاية البصرة العثمانى - ويتبع قائمقامية قطر بعض القرى الصغيرة على رأس كل منها مدير يخضع إلى قائمقام قطر . وكان وراء قبول الشيخ قاسم بن محمد آل ثانى أن يكون أول قائمقام عثمانى لقطر عام ١٨٧٦م ، عدم تدخل العثمانيين فى زعامته الداخلية ومع ذلك فعندما حاول العثمانيون إحكام قبضتهم على قطر حدث صدام بين القوة العثمانيين الموجودة بقطر

وقوات الشيخ قاسم بن محمد آل ثانى في ٢٦ مارس ١٨٩٣م كانت نتيجتها إلحاق الهزيمة بالقوات العثمانية وعزل والى البصرة العثمانى الذى دبر الهجوم على قطر وأدار المعركة بنفسه ويدعى محمد حافظ باشا .

هذا نموذج للعلاقة بين العثمانيين ومشيخات الخليج وفيه تشابه بل تطابق بين قطر والكويت فى علاقة كل منها بالدولة العثمانية وليس بالعراق ، وإذا كانت ولاية البصرة العثمانية تشرف على هذه العلاقة فإن ذلك لصالح الدولة العثمانية وليس لصالح العراق .. فالعراق خاضع للسيادة العثمانية كخضوع مشيخات الخليج للسيادة العثمانية ، ولم يكن ولاة العراق العثمانيون عراقيين بل كانوا عثمانيين ينفذون سياسة حكومة استانبول وتنظيماتها ولا ينفذون سياسة بغداد ، حيث كانت الأخيرة مركز ولاية وليست عاصمة دولة .

ومن هذا المنطلق نقول إن الكويت لم تكن جزءا من العراق فى العهد العثمانى ، كما لم تكن قطر جزءا من العراق فى نفس العهد ، ومن ثم فإن الادعاء بأن الكويت كانت خاضعة لمتصرفية البصرة أو ولاية البصرة فى العهد العثمانى بما يجعلها

أى الكويت جزءا من العراق ادعاء غير صادق وتبرير لاجتياح نظام الحكم الحالى فى العراق لأرض الكويت ، وهو تبرير غير منطقى لا يمكن قبوله ، وإلا اختلطت الأمور وظهرت دعاوى مماثلة كالقول بأن العراق نفسه كان مقر كسرى أنوشروان إمبراطور فارس !!

ونأتى الآن لفترة ما بعد الحرب العالمية الأولى حيث صار العراق خاضعا للانتداب البريطانى بموجب معاهدة سان ريمو عام ١٩٢٠م ، بعد أن انتهت سيطرة الدولة العثمانية عليه بهزيمتها فى الحرب العالمية الأولى .

والعراق بموقعه على رأس الخليج مركزمهم فى شبكة المواصلات البرية والجوية بين الشرق والغرب ، ثم كان ظهور البترول وهو ذو أهمية استراتيجية كمادة أولى فى تسيير آلة الحرب الميكانيكية الحديثة ، وأهمية اقتصادية فى استثمار رءوس الأموال البريطانية ، والعراق خزان هائل للبترول عصب الحضارة فى القرن العشرين . وكان اهتمام البريطانيين بالعراق بعد الحرب العالمية الأولى قائما على تقديرهم لهذه العوامل الجديدة مجتمعة فعملوا على أن يمتد نفوذهم الجـــديد على

العــراق كله .

ولذلك فقد قررت دول الوفاق المنتصرة فى معارك الحرب العالمية الأولى وضع العراق تحت الانتداب استنادا إلى معاهدة سيفر عام ١٩٢٠ والتى نصت على فصل العراق عن الدولة العثمانية ، والاعتراف به دولة مستقلة بشرط أن تتولى إدارتها دولة منتدبة طبقـــا لما نــــصت عليه المـــادة ٢٢ من معـــاهدة (فرساى) الموقعة فى ١٨ يونيو عام ١٩١٩م.

وبعد ثورة العراق ضد الانتداب البريطانى فى يونيو عام ١٩٢٠م تقرر فى مؤتمر القاهرة فى مارس ١٩٢١م أن يكون فيصل بن الشريف حسين ملكا على العراق وتمت مبايعته فى ٢٣ أغسطس ١٩٢١م إثر استفتاء نظمته السلطات البريطانية فى العراق ، وقد تشكلت أول حكومة عراقية مؤقتة برئاسة عبد الرحمن الكيلانى فى أكتوبر عام ١٩١٢م . ثم عقدت معاهدة تحالف بين الحكومة العراقية والحكومة والبريطانية فى عام ١٩٢٢ تم التصديق عليها بعد عامين أى ١٩٢٤ م . ومع ذلك ظلت بريطانيا تسيطر على مقدرات الأمور بالعراق بوجود قوات وقواعد بريطـــانية على أرض العـــراق أحبطت كـــل

انتفاضة وطنية بالعراق .

وقد ظل النفوذ البريطانى بالعراق مسيطرا حتى قامت ثورة عام ١٩٥٨ م بهدف تخليص العراق من هذا النفوذ الأجنبى وإجلاء القواعد الأجنبية من الأرض العراقية ، ولم نسمع طوال تلك الفترة أى من عام ١٩٢٠ - عام فرض الانتداب البريطانى على العراق - حتى قيام ثورة يوليو عام ١٩٥٨م أية ادعاءات بأن الكويت جزء من العراق .

أما عن الكويت فى هذه المرحلة فإنه كان لآل صباح علاقة طيبة مع البريطانيين من ممثلى شركة الهند الشرقية البريطانية الذين استفادوا من الكويت منذ عام ١٧٧٥ فى إرسال راستلام مراسلات الشركة البريطانية ، واستمرت العلاقات طيبة - كما رأينا من قبل - حتى نقلت وكالة الشركة من البصرة إلى الكويت ، وساعدت الشركة آل صباح فى صد زحف الوهابيين حملة رسالة الإصلاح السلفية على الكويت ، وأظهر شيخ الكويت استعداده للمشاركة مع البريطانيين فى حملاتهم الحربية ضد القواسم فى رأس الخيمة ، واتساقا مع هذه العلاقات عرض الشيخ مبارك آل صباح منذ أن وصل إلى السلطة فى الكويت عام ١٨٩٦م أن

يدخل فى حماية بريطانيا ، ورغم تردد بريطانيا فى قبول هذا العرض حرصا على علاقتها مع تركيا إلا أنها سارعت عام ١٨٩٩ م إلى عقد معاهدة مع شيخ الكويت عـلى نفس نسق المعاهدات مع كل من مسقط والبحرين ، تضع الكويت تحت حماية بريطانيا . وجاءت هذه المسارعة البريطانية بسبب نشاط روسى فى الخليج عام ١٨٩٨م لمد خط جديد من البحر المتوسط إلى الخليج وبناء محطة للفحم وميناد فى الكويت .

كما كان لظهور النشاط الألمانى فى العراق وتوقع امتداده إلى الخليج والمتمثل فى الامتياز الذى حصلت عليه ألمانيا من الدولة العثمانية بمد خط حديدى بين برلين إلى بغداد فالبصرة ، كان لذلك أثره فى تدعيم الوجود البريطانى فى الخليج والعراق ، فعقدت بريطانيا مع شيخ الكويت عدة اتفاقات أحكمت النفوذ البريطانى هناك نظير اعتراف بريطانيا بإمارة الكويت بحدودها الحالية واعترافها كذلك بآل صباح حكاما يتوارثون السلطة هناك ، وظل الحال كذلك أثناء الحرب العالمية الأولى وما بعدها .

وهنا تأتى المقابلة .. العراق يخضع للنفوذ البريطانى فى النصف الأول من القرن العشرين ويتولى الحكم فيه رجال ارتبطوا بصداقة بريطانية أمثال نورى السعيد ومحمد فاضل الجمالى وغيرهما . هل يمكن لهما أو لغيرهما من حكام العراق قبل ثورة عام ١٩٥٨م التطلع للكويت المشمول بالحماية البريطانية ؟

نفس نسق المعاهدات مع كل من مسقط والبحرين ، تضع الكويت تحت حماية بريطانيا . وجاءت هذه المسارعة البريطانية بسبب نشاط روسى فى الخليج عام ١٨٩٨م لمد خط جديد من البحر المتوسط إلى الخليج وبناء محطة للفحم وميناد فى الكويت .

كما كان لظهور النشاط الألمانى فى العراق وتوقع امتداده إلى الخليج والمتمثل فى الامتياز الذى حصلت عليه ألمانيا من الدولة العثمانية بمد خط حديدى بين برلين إلى بغداد فالبصرة ، كان لذلك أثره فى تدعيم الوجود البريطانى فى الخليج والعراق ، فعقدت بريطانيا مع شيخ الكويت عدة اتفاقات أحكمت النفوذ البريطانى هناك نظير اعتراف بريطانيا بإمارة الكويت بحدودها الحالية واعترافها كذلك بآل صباح حكاما يتوارثون السلطة هناك ، وظل الحال كذلك أثناء الحرب العالمية الأولى وما بعدها .

وهنا تأتى المقابلة .. العراق يخضع للنفوذ البريطانى فى النصف الأول من القرن العشرين ويتولى الحكم فيه رجال ارتبطوا بصداقة بريطانية أمثال نورى السعيد ومحمد فاضل الجمالى وغيرهما . هل يمكن لهما أو لغيرهما من حكام العراق قبل ثورة

عام ١٩٥٨م التطلع للكويت المشمول بالحماية البريطانية ؟

هل يمكن لرجال الحكم فى العراق الذين وقعوا حلف بغداد المعادى للتحرر العربى أن يصطدموا بالغرب أعضاء حلف بغداد والذين يرتبطون مع الكويت باتفاقات حماية وامتيازات ؟

بأى منطـــق يقول نظام العراق إن له حقا تاريخيا فى الكويت ؟ ولماذا سكتت حكومات العراق المتعاقبة منذ عام ١٩٢١ م حتى عام ١٩٦١م عندما بدأ عبد الكريم قاسم مغامرته بالتهديد بالاستيلاء على الكويت ؟ .. أربعون عاما ولم تخرج ادعاءات من بغداد بأن هناك حقا تاريخيا للعراق فى الكويت ثم يدعى عبد الكريم قاسم حاكم العراق مدعى الثورية والعروبة أن الكويت جزء من العراق ويعلن قرار بضم الكويت إلى العراق وتعيين حاكم للكويت محافظا على بلاده من قـــبل حاكم العراق براتب شهرى قدره خمســـون ديـــنارا !!

لماذا اختار عبد الكريم قاسم حاكم العراق عام ١٩٦١م ليعلن ادعاءه على الكويت بعد أن مر على قيام ثورة العراق ثلاث سنوات ؟ إن ادعاء عبد الكريم قاسم بالنسبة للكويت جاء بعد أن أعلنت كل من بريطانيا والكويت اتفاقهما على إنهاء

العمل بمعاهدة الحماية المؤقتة بين الطرفين عام ١٨٩٩م ، وبذلك صارت الكويت دولة مستقلة ذات سيادة واعترفت بهذا الاستقلال بريطانيا وغيرها من الدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب مصر والمملكة العربية السعودية ومعظم الأقطار العربية.

جاءت دعوى عبد الكريم قاسم بأن للعراق حقا تاريخيا فى الكويت وأن الكويت جزء من العراق مشابهة للدعوى الحالية التى أثارها حاكم العراق الحالى صدام حسين بعد حوالى ثلاثين سنة من الادعاء الأول .

وإذا كان ادعاء عبد الكريم قاسم قضى عليه موقف مصر والمملكة العربية السعودية وبريطانيا فلم يجرؤ حاكم العراق أن يتقدم بقواته نحو حدود الكويت ، فإن حاكم العراق الحالى صدام حسين غزا الكويت أولا ثم ادعى أن للعراق حقا تاريخيا فى الكويت ، وكأنه وعى الدرس من محاولة عبد الكريم قاسم .. وياليته درس للعدالة والحق وليس درسا فى الضلالة والبهتان !

إن حكام العراق الذين وقفوا ضد استقلال الكويت أوائل الستينيات من القرن الحالى لم ينجحوا كما رأينا فى فرض

ادعاءاتهم بأن الكويت جزء من الأرض العراقية ، ولذلك لا يمكن أن تكون دولة مستقلة ذات سيادة ، ولكن حكام العراق اضطروا فى ٤ أكتوبر ١٩٦٣م إلى الاعتراف باستقلال الكويت تحت حكم آل صباح وسحبوا اعتراضاتهم على انضمام الكويت إلى كل من الجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة .

هكذا رأينا عبر مراحل التاريخ أنه لم يكن للعراق سيطرة على الكويت وبمعنى آخر لم تكن الكويت جزءا من العراق تحت حكم العراقيين .. وبذلك ينتفى الادعاء العراقى بأن للعراق حقا تاريخيا فى الكويت ، وبالتالى نستطيع القول إن هذا الادعاء دعوى شيطانية تهدف إلى الاجتياح والاغتصاب والتدمير لكل شئ وكل قيمة تحرص عليها العروبة ويدعو إليها الإسلام .

إذا كان نظام الحكم العراقى يدعو إلى ضم الكويت إلى العراق بدعوى أن الكويت كان قضاء من أقضية ولاية البصرة فى العهد العثمانى فلماذا لا يتحدثون عن ضم العراق نفسه إلى تركيا وريثة الدولة العثمانية .. إذا أخذنا بمقولة وادعاء نظام الحكم العراقى بشأن الحق التاريخى فإن العراق نفسه يصبح من ممتلكات الجمهورية التركية الحالية .. إذ نحن نعلم أن العراق ظل

خاضعا للأتراك العثمانيين طوال أربعة قرون من عام ١٥١٤م حتى عام ١٩٢٠م عندما فرض الانتداب البريطانى وإنهاء السيادة العثمانية عليه .. إذن نحن أمام دعوى شيطانية تذكرنا بعصور تاريخية خلت على امتداد العالم أذاقت العالم ويلات حروب أفنت الأخضر واليابس وأفنت ملايين البشر . ونحن الآن على مشارف القرن الحادى والعشرين وقد خطا العالم نحو التنمية ومواجهة تحديات التكنولوجيا المعاصرة ، ومن ثم فإن دعوى صدام حسين الشيطانية بالحق التاريخى للعراق فى الكويت لا تتناسب مع العصر ولا يرضى عنها الله ورسوله والمؤمنون .

الفصل الثانى

هل الحق التاريخى مبرر لاجتياح الدول؟

- خضوع العراق نفسه للحق التاريخى .
- الحق التاريخى في عصور التاريخ القديم .
- الحق التاريخى فى العصر الإسلامى .
- الحق التاريخى فى العصر الحديث : -

* الدولة العثمانية وممتلكاتها فى أوربا .
* الدولة العثمانية والأقطار العربية .
* الوحدة المصرية السورية .
* دول مجلس التعاون الخليجي .
* الحق التاريخى بالنسبة للدول الأوربية : -

- فرنسا .
- إيطاليا .
- بريطانيا .

هل الحق التاريخى

مبرر لاجتياح الدول ؟

للإجابة على هذا التساؤل نقول إن فكرة الحق التاريخى استخدمتها بعض الدول فى عصور تاريخية مختلفة ، ولكنها كانت تلحقها الفشل فى كثير من الأحيان حيث إنها تؤدى إلى الإثارة وعدم الاستقرار فى العلاقات الدولية ومن ثم تنشب الحروب بين الأقطار ويحدث الدمار والخراب فى العمران والتقدم الحضارى .. ومع ذلك لجأت بعض القوى العالمية التى تتحدث عن الحق التاريخى إلى المطـــالبة بالوســـــائل الســـلمية لتحقيق ادعاءاتها ..

ولو سلمنا جدلا بصحة فكرة الحق التاريخى كما برر بها نظام الحكم العراقى اجتياحه للكويت وتشريد سكانها فيجب أن نطبق هذه الفكرة أولا على العراق :

* كان إيوان كسرى أنوشروان - كسرى الإمبراطورية الفارسية القديمة - مقره فى أرض العراق، ومن ثم يمكن لدولة

إيران الحالية وارثة عرش الأكاسرة أن تطالب بأرض العراق واعتبارها أرضا فارسية أغتصبها العراقيون وسيطر عليها البعثيون .

* كان العراق جزءا من الدولة المغولية فى وسط آسيا منذ عام ٦٥٦هـ الموافق لعام ١٢٥٨م واستمرت الأرض العراقية جزءا من امبراطورية المغول حتى عام ١٥٠٨م .. فهل يأتى ورثة إمبراطورية المغول فى الصين ووسط آسيا ليدعوا بأن لهم حقا تاريخيا فى العراق؟!

* وكان العراق منذ عام ١٥٠٨ م جزءا من الدولة الصفوية فى إيران التى لم تسلم العراق للدولة العثمانية إلا بموجب معاهدات بين الطرفين أعوام ١٧٤٧م و ١٨٢٣م و١٨٤٢م .

فهل نوافق إيران إذا ادعت الآن بأن لها حقا تاريخيا فى العراق ؟!

* كما كان العراق جزءا من الدولة العثمانية منذ أن دخلت جيوش السلطان العثمانى سليم الأول شمال العراق عام ١٥١٤م أثناء زحفه للقاء الشاه إسماعيل الصفوى شاه إيران ، وظل

العراق خاضعا للدولة العثمانية طوال أربعة قرون ثم خضع للانتداب البريطانى بعد انتهاء الوجود العثمانى على أرض العراق .. فهل نعطى لتركيا المعاصرة وريثة الدولة العثمانية أرض العراق حلالا تطبيقا لفكرة الحق التاريخى ؟!

* خضع العراق للانتداب البريطانى فى عام ١٩٢٠ م بموجب قرارت مؤتمر سان ريمو لمدة أكثر من عشر سنوات .. فإذا طالبت حكومة المملكة المتحدة الآن بتطبيق الحق التاريخى بضم العراق إلى المملكة المتحدة هل نوافق كعرب ويوافق صدام حسين رئيس العراق ونظام حكمه ؟! لا أعتقد أن تكون هناك موافقة بل ستكون هناك مقاومة !!.

وإذا عدنا إلي التاريخ القديم على مستوى العالم لوجدنا ما يلى :

* اجتاح الإسكندر الأكبر المقدونى معظم ما يعرف الآن بمنطقة الشرق الأوسط التى تضم بلاد الشام والعراق وإيران والهند ومصر فى القرن الرابع قبل الميلاد ، ثم ورثه البطالمة اليونانيون حتى جاء الرومان فى القرن الأول قبل الميلاد .. فهل نسمح لليونان المعاصرة وريثة الإسكندر الأكبر والبطالمة أن

يطالبوا بإمبراطورية الإسكندر والبطالمة أى يطالبوا بالاستلاء على بلاد الشام ومصر والعراق والهند وإيران تحت دعوى الحق التاريخى ؟ ! .

* ضم الإمبراطور الرومانى مصر والأرض الليبية وبلاد الشام حتى اليمن إلى الإمبراطورية الرومانية فى القرن الأول قبل الميلاد بعد انتهاء حكم البطالمة اليونان ، واستمر الحكم الرومانى للمنطقة العربية حتى جاء العرب برسالة الإسلام فى القرن السابع الميلادى ، فهل نعطى لإيطاليا وريثة الإمبراطورية الرومانية الحق فى ممتلكات إمبراطورية الروم السابقة تحت ادعاء الحق التاريخى ؟

٢- وإذا عدنا إلى إمبراطورية مصر زمن الفراعنة فى عهود أحمس وحتشبسوت وتحتمس الثالث ورمسيس الثانى وغيرهم نجدها امتدت لتشمل بلاد الشام والسودان والصومال فهل سمعنا عن الحكومات المصرية فى الأزمنة المعاصرة المطالبة بتطبيق فكرة الحق التاريخى باسترجاع ممتلكات الإمبراطورية المصرية زمن الفراعنة ؟! بالقطع لم نسمع لأن هذه الفكرة لا تتفق مع المنطق ولا الواقع العملى والميراث الحضارى لمصر .

هذا ما وجدناه فى التاريخ القديم أو أمثلة منه فماذا لم نسمع عن فكرة الحق التاريخى إلا من العراق أيامنا هذه ..

ـ هل لأن نظام الحكم فى العراق لم يجد مبررا لاجتياح الكويت سوى هذا المبرر؟!

ـ ولماذا جيش الجيــوش على حدود المملــكة العــربية السعودية ؟ هل له حق تاريخــى أيضا فى أرض المملكة ؟ لقد سقط القناع واتضح أن لحاكم العراق أطماعا كبرى لن يتمكن بإذن الله من إشباعها ؟!

ـ وهل طالبت السعودية بحق تاريخى لها فى العراق الجنوبى أبدا لأن المملكة لا تعتدى ولا تدعى ؟

وإذا رجعنا إلى التاريخ الإسلامى فإننا نجد ما يأتى :ـ

ـ امتدت الدولة الإسلامية إلى جنوب فرنسا أثناء حركة الفتوحات الإسلامية .. فهل طالب المسلمون بالحق التاريخى لهم فى جنوب فرنسا ؟ بالقطع لم تقرأ فى التاريخ فى العصر الإسلامى وفى العصر الحديث أية مطالبة بجنوب فرنسا ، لأن هذا الأمر لا منطق ولا مبرر قانونيا له ..

ـ حكم العرب أسبانيا وأقاموا فيها خلافة إسلامية امتدت مع فترة ملوك الطوائف ما يقرب من ثمانمائة سنة ثم انتهى الحكم العربى الإسلامى تماما من شبه جزيرة إيبريا بسقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين في يد المسيحيين الأسبان فى عام ١٤٩٢م . فهل طالب العرب طوال القرون الماضية من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين الذى نعيش فيه بحق تاريخى لهم فى شبه جزيرة إيبريا ؟! لم يحدث أن طالب العرب بذلك والعراق دولة عربية فلماذا لم نسمع منه ذلك وهو يدعى أنه حامى حمى العرب والمدافع عن حقوقهم ؟!

ـ حكم المسلمون جزيرة صقلية مدة من الزمان حتى أخذها منهم النورمانديون .. فهل سمعنا مسلما عربيا كان أو غير عربى يقول إن لنا حقا تاريخيا فى صقلية ؟! لم يحدث حيث إن الفكرة كما ذكرنا غير مقبولة من أى طرف عالمى ، بل هى مثار السخرية عندما يلجأ إليها أى نظام حكم حيث تفسر دائما بأنها مبـرر للـغزو والاغتـصاب .

ـ وحكم الطولونيون مصر والشام ، كما حكمها الإخشيديون والفاطميون فهل سمعنا من مصر فى أى عصر من عصورها

التاريخية حتى الآن المطالبة بأن الشام جزء من مصر بموجب الحق التاريخى ؟! هذا لم يحدث لأن الحكم فى مصر لا يعتدى ولا يغزو الأشقاء كما فعل نظام الحكم في العراق .

- وحكم المماليك مصر والسودان الشمالى وبلاد الشام واليمن فى الفترة من عام ١٢٦٠م إلى عام ١٥١٧م ، وذلك بعد أن نجح المماليك فى هزيمة التتار فى معركة عين جالوت بفلسطين عام ٦٥٨ هـ الموافق لعام ١٢٦٠م الذين اجتاحوا الدولة الإسلامية في المشرق ودخلوا العراق وأسقطوا الخلافة العباسية ودمروا بغداد وغيرها من مدن العراق وهرب الخليفة العباسى إلى القاهرة حيث عاش خليفة للمسلمين فى كنف سلاطين المماليك وأصبحت القاهرة عاصمة للخلافة الإسلامية حتى مجئ السلطان سليم الأول العثمانى غازيا مصر عام ١٥١٧م ..

* فهل ادعت مصر أن كل بلاد الشام بأقطارها المعروفة الآن سوريا ولبنان وفلبسطين هى من ممتلكاتها بحجة الحق التاريخى ؟! هذا لم يحدث ولن يحدث ..

* هل ادعت مصر أنها حامية العرب وعليهم السمع والطاعة والقبول كما يفعل نظام الحكم فى العراق ؟! مع العلم

بأن التتار لم تجد قوة تهزمهم وتوقف زحفهم منذ خرجوا من أواسط آسيا سوى الجنود الذين خرجوا من مصر .. لم يحدث مثل هذا الادعاء ولن يحدث لأن مصر تدرك مسئوليتها القومية والإسلامية كما تدرك مسئوليتها الوطنية .

- وحكم المرابطون فى المغرب دولة كبرى شملت شمال أفريقيا العربى الإسلامى وأعادت فتح بلاد الأندلس ، فهل طالب ورثة المرابطين بالمغرب الأقصى - المملكة المغربية وموريتانيا - بأن لهم حقا تاريخيا فى إمبراطورية المرابطين ؟! هذا لم يحدث بل تم الاعتراف بالدول الحديثة القائمة والتعاون معها دون إثارة نعرات قديمة لا محل لها فى العصر الحديث.

- عندما سقطت دولة المرابطين فى القرن السادس الهجرى (الثالث عشر الميلادى) على يد دولة الموحدين التى ورثت إمبراطورية المرابطين ، ثم تفككت دولة الموحدين إلى دويلات .. فهل طالبت المغرب كوريثة لدولة الموحدين بكل أراضى إمبراطورية الموحدين ؟! لم تحدث مثل هذه المطالبة والدليل على ذلك التعاون بين المغرب وجاراتها العربيات والمسلمات بل وانضمام الجميع فى اتحاد المغرب العربى حاليا ..

وإذا انتقلنا إلى تاريخ العرب والمسلمين فى العصور الحديثة فإننا نلاحظ ما يأتى : -

* غزت الدولة العثمانية أراضى إمبراطورية الروم المعروفة بالإمبراطورية الرومانية الشرقية أو البيزنطية فى آسيا الصغرى وشبه جزيرة البلقان واستمرت الفتوحات العثمانية فى أوربا حتى وقفت جيوشها زمن السلطان سليمان القانونى أمام أسوار فيينا عاصمة النمسا الحالية عام ١٥٢٩م ..

- فهل سمعنا من الدولة التركية الحديثة وريثة الدولة العثمانية مطالبة بحق تاريخى فى بلغاريا ؟! بالقطع لم نسمع على الرغم من وجود أتراك مسلمين يتعرضون لاضطهاد حكام بلغاريا ..

- وهل سمعنا من حكومة تركيا الحالية مطالبة بأرض رومانيا أو المجر أو اليونان ، وتلك جميعا كانت جزءا من الإمبراطورية العثمانية فى شرق أوروبا .. لم يحدث مثل هذا الادعاء ، على الرغم أيضا من وجود أقليات تركية مسلمة فى هذه البلدان ، وكل ما تطالب به الحكومة التركية حسن معاملة المسلمين الأتراك المقيمين كأقليات فى هذه الدول الأوربية .

ـ هل ادعت الحكومة التركية المعاصرة أن لها حقا تاريخيا تريد استرجاعه فى دولة ألبانيا التى معظم سكانها مسلمون ، أو يوغوسلافيا التى تضم أكبر جالية إسلامية في دول شبة جزيرة البلقان ؟! بالقطع لم تلجأ حكومة أنقرة إلى مثل هذا الادعاء الذى يثير الاشمئزاز لأن تحقيقه يثير القلق والاضطراب وعدم الاستقرار .

* وضمت الدولة العثمانية فى الفترة الممتدة من عام ١٥١٤م حتى عام ١٥٧٤م كثيرا من الدول العربية المعاصرة مثل العراق وبلاد الشام بأقسامها السياسية الأربعة المعروفة واليمن وأقطار الشمال الأفريقى ليبيا وتونس والجزائر ، وظلت السيادة العثمانية قائمة فى هذه المنطقة العربية حتى جاء الاستعمار الأوربى فى القرن التاسع عشر ، ثم الحرب العالمية الأولى فى أوائل القرن العشرين ..

ـ فهل طالبت حكومة تركيا الحديثة وريثة الدولة العثمانية بحقها التاريخى فى بلاد الشام والعراق ومصر ؟! لم يحدث ولن يحدث لأننا فى عصر يدعو إلى الاستقرار وعدم اللجوء إلى ادعاءات تثير الأحقاد وتشعل نيران الحروب.

- وهل طالبت تركيا الجمهورية المعاصرة بممتلكات الامبراطورية العثمانية فى ليبيا وتونس والجزائر ، تلك الأقطار التى دخلت طواعية فى حوزة الدولة العثمانية ؟ بالقطع لم تطالب حكومة الجمهورية التركية بذلك ولن تطالب لأنها تدرك مسؤليتها الدولية فى الحفاظ على السلم والأمن الدوليين وحق الشعوب فى تقرير مصيرها واختيار نظم الحكم الخاصة بها ، كما تحرص على حسن العلاقات مع الجيران العرب كمسلمين تربطهم روابط الأخوة الإسلامية .

* وعندما تمت الوحدة الاندماجية بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨م برغبة شعبية عارمة ، ثم عادت الأمور إلى ما كانت عليه عام ١٩٦١ م بعودة كل من الدولتين دولة قائمة بذاتها ولها شخصيتها الدولية الواحدة .. فهل طالبت مصر بأن حقا تاريخيا فى سوريا حيث كانت سوريا جزءا من الجمهورية العربية المتحدة ؟! لم تطالب مصر بذلك ولن تطالب إيمانا منها بأن الوحدة بين شعبين إرادة شعبية وليست فرضا من حكام الشعبين .. كما أن مصر بميراثها الحضارى لا يمكن أن تقبل هذا مطلقا .. لأنها لم ولن تطالب بالأقطار العربية التى كانت داخلة مع مصر تحت حكم محمد على فى القرن التاسع عشر .

* عندما قامت مجموعة مجلس التعاون الخليجى المكونة من المملكة العربية السعودية والكويت وقطر ودولة الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان فى عام ١٩٨١م لم تقم على حق تاريخى لأى من الأقطار العربية أعضاء المجلس فلم تدع السعودية بأن لها حقا تاريخيا فى دولة الإمارات العربية المتحدة أو فى قطر أو فى غيرها ، وإنما قام المجلس بناء على اتفاق أهالى أقطاره الستة وحكامهم ، ، ومن ثم استمرت مسيرته لأنها لم تأت بالغصب والغزو وفرض الأمر الواقع ..

لقد أمن أعضاء مجلس التعاون الخليجى جميعا بحق كل دولة فى اختيار النظام السياسى والاقتصادى والاجتماعى الذى تريده وحق التعاون مع دول العالم دون قيود ، وهى نظرة متحضرة فى عالم متحضر معاصر ..

وهنا يتضح الفرق بين دول مجلس التعاون الخليجى وبين حكام العراق الراغبين فى فرض السيطرة والهيمنة لا على منطقة الخليج فقط بل وعلى العالم العربى تحت دعوى الحق التاريخى .. ولن نستغرب أن نسمع من حكام العراق أنهم ورثة الخلافة العباسية ويريدون استرجاع كل ممتلكات هذه الخلافة فى أنحاء

الوطن العربى بل والإسلامى ..

وإذا انتقلنا إلى التاريخ الأوربى لوجدنا ما يأتى :

* اجتاح نابليون بونابرت الفرنسى عندما صار الإمبراطور نابليون الأول فى عام ١٨٠٤م معظم دول غرب أوربا مثل ألمانيا وإيطاليا وبولنده وأسبانيا والبرتغال ولم يتركها إلا بعد سقوطه عام ١٨١٤م ، فهل سمعنا من حكومة فرنسا الحاضرة المطالبة بميراث الإمبراطور نابليون الأول فى أوربا الغربية ؟! بالقطع لم نسمع عن ذلك كما لم نسمع عن مطالبة الحكومة الفرنسية بمصر استنادا إلى الحق التاريخى حيث بقيت مصر مستعمرة فرنسية من عام ١٧٩٨م إلى عام ١٨٠١م .. فهل تعتبر حكومة فرنسا الحالية مقصرة أمام شعبها إذا لم تتمسك بالحق التاريخى ؟! أرجو أن يدرك ذلك حكام بغداد التاريخيون !!

* احتلت فرنسا القطر الجزائرى من عام ١٨٣٠م وصبغته بالصبغة الفرنسية تماما لتقويض هويته العربية الإسلامية ولم تخرج منه إلا بعد عام حين أعلن استقلال الجزائر واعتبارها دولة ذات سيادة على أرض الجزائر ..فهل بمنطق صدام حسين يمكن لفرنسا اليوم أن تغزو الجزائر بالحق التاريخى وتلحقها بها ؟!

* ضمت فرنسا إلى حوزتها كثيرا من أقطار أفريقيا مثل تشاد ومالى والسنغال وغينيا وموريتانيا وبنين وساحل العاج والكاميرون وفولتا العليا والجابون والكونغو الفرنسى ووسط أفريقيا ومدغشقر وجزر القمر وجيبوتى وغيرها ، واستمرت هذه الأقطار الأفريقية خاضعة للسيادة الفرنسية بل ولنظام الفرنسة أكثر من مائة سنة ثم حصلت هذه البلاد على استقلالها ابتداء من عام ١٩٦٠م ومازالت تتمتع باستقلالها حتى الآن ، فهل تعود فرنسا اليوم لتطالب بإلغاء هذا الاستقلال وتسعى لضم تلك الأقطار الأفريقية ثانية استنادا لفكرة الحق التاريخى الصدامية الشيطانية ؟! لا أعتقد أن مثل هذه الفكرة تجد لها صدى عند فرنسا أو عند الأقطار الأفريقية المستقلة .. حقيقة هناك تعاون واضح بين فرنسا وبين مستعمراتهاالسابقة التى صارت دولا مستقلة فى جميع المجالات ولكنه لم يصل ولن يصل إلى تطبيق فكرة الحق التاريخى لفرنسا فى هذه الأقطار ..

* وفرضت فرنسا حمايتها على كل من تونس عام ١٨٨٣ م وعلى المغرب عام ١٩١٢ م ، ومع ذلك انتهت هذه الحماية الفرنسية وحصول تونس والمغرب على الاستقلال عام ١٩٥٦م من فرنسا ، ولا أعتقد أن هناك سواء فى فرنسا أو فى

المغرب أو فى تونس أو عند أى مسؤل فى أية دولة من دول العالم من يتصور - مجرد تصور - أن فرنسا سوف تجتاح المغرب أو تونس وتضمها إليها بدعوى الحق التاريخى .

* واحتلت فرنسا سوريا ولبنان بعد الحرب العالمية الأولى فى ظل عصبة الأمم ومؤتمر سان ريمو لعام ١٩٢٠م تحت اسم الانتداب ، وظلت فرنسا ممسكة بزمام الأمور في سوريا ولبنان حتى حصل القطران العربيان على استقلالهما عن فرنسا عام ١٩٤٦م .. ومنذ ذلك الحين لم يحدث أن تحدث مسئول فرنسى عن حق فرنسا التاريخى فى تلك الأقطار العربية ناهيك عن أن كل عربى يرفض تحقيق هذه الفكرة الصدامية الشيطانية اليوم وغدا وكل وقت لكل بلد عربى ولكل بلد فى العالم .

وأقامت فرنسا مستعمرات لها فى الأمريكتين خلال القرن السابع عشر حيث تأسست مستعمرة كندا الفرنسية منذ عام ١٦٠٨م .ومستعمرة لويزيانا فى حوض نهر المسيسبي منذ عام ١٦٨٢ م ، ثم تركت فرنسا هذه الأراضى فهل سمعنا من فرنسا مطالبة بحقها التاريخى فى كويبك (كندا) أو فى لويزيانا ؟! بالقطع لم نسمع مثل هذه المطالبة كما سمعنا من حاكم

العراق الحالى الذى انفرد بهذه الدعوى الشيطانية المثيرة للازدراء من كل عاقل فى عالمنا المعاصر!! أليس فى العراق رجل رشيد يقول هذا لصدام حسين ؟! أنا على ثقة أن هناك رجالا فى العراق يسخطون على صدام حسين على تجاوزاته ولكنهم يستخدمون التقية فى الوقت الحاضر حتى لا يزهق أرواحهم .

وإيطاليا وريثه الإمبرطورية الرومانية .. أليس فى مقدورها أن تستخدم فكرة الحق التاريخى الصدامية الشيطانية فتطالب بأراضى إنجلترا وفرنسا وأسبانيا وبلجيكا وهولندا وغيرها من دول أوربا التى كانت فى الزمن الغابر من ممتلكات الأمبراطورية الرومانية وعاصمتها مدينة روما عاصمة إيطاليا الآن ؟ .

لم نسمع منذ القرن السادس عشر عند بدء تكوين أوربا السياسى وظهور الدول الوطنية الحديثة ذات الحكومات المركزية القومية ومنها دولة إيطاليا ذاتها التى أصبحت لغتها الأهلية اللغة الإيطالية الحديثة بعد أن تخلت عن اللغة اللاتينية كما تخلت عنها كل من فرنسا وأسبانيا والبرتغال وأصبح لكل منها لغة أهلية خاصة بها وإن استندت إلى اللغة اللاتينية .. لم نسمع حديثا عن الحق التاريخى لإيطاليا باعتبارها وريثة الإمبراطوريـــة

الرومانية .. حيث هناك نضج فكرى سياسى وهو أمر غير موجود عند صدام حسين ونظام حكمه ..

* كما أن إيطاليا احتلت الصومال عام ١٨٨٥ م وليبيا عام ١٩١١ م ، ثم انتهى الاحتلال وحصول الاستقلال لليبيا فى ديسمبر عام ١٩٥١ م وللصومال عام ١٩٦٠ م .. فهل نسمح نحن كعرب لإيطاليا أن تدعى أن لها الحق تاريخيا فى الصومال أو فى ليبيا ؟

* وبريطانيا التى احتلت مصر من عام ١٩٨٢ م ولم تسحب قوات الاحتلال من الأرض المصرية إلا بعد اتفاقية الجلاء عام ١٩٥٤ وتم الجلاء فى ١٨ يونية عام ١٩٥٦ م ، وبعد شهور قليلة وفى ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦م اعتدت بريطانيا مع فرنسا وإسرائيل على مصر ، ومع ذلك لم تذكر أن الهدف هو تحقيق فكرة الحق التاريخى وإعادة السيطرة على إدارة قناة السويس .. فهل نسمح نحن المصريين لبريطانيا أن تدعى أن لها حقا تاريخيا فى بلادنا ؟!

* كما انتدبت بريطانيا بموجب قرارات مؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠م على كل من العراق وفلسطين وظلت كذلك حتى خرجت

قوات الاحتلال البريطانى من قواعدها فى العراق بعد ثورة عام ١٩٥٨ م ، وخرجت قواتها من فلسطين عام ١٩٤٨ م .. فهل يقبل نظام الحكم فى العراق الآن أن تعلن بريطانيا أن لها حقا تاريخيا فى العراق ؟! وهل يقبل أن تعلن بروبطانيا أن لها حقا تاريخيا فى فلسطين ؟! ألا يكون بذلك قد أوقع نظام الحكم فى العراق نفسه فى ورطة دولية ؟!

* وكذلك حكمت بريطانيا مستعمرات عديدة بأفريقيا مثل السودان والصومال وتنجانيقا وزنجبار وأوغنده وكينيا وزامبيا ومالاوى وزيمبابوى وجنوب أفريقيا وساحل الذهب وغانا ونيجيريا وغيرها خلال القرن التاسع عشر ولم تحصل هذه البلاد على استقلالها إلا فى النصف الثانى من القرن العشرين ، ومع ذلك لم نسمع من الحكومة البريطانية فى لندن عن مطالبتها بحق تاريخى فى هذه البلاد ..

* كما أن بريطانيا حكمت أقطار متعددة فى آسيا مثل الهند وباكستان وبنجلاديش وأفغانستان وماليزيا وهونج كونج واستراليا ونيوزيلند ، ثم حصلت هذه الأقطار على استقلالها بعد الحرب العالمية الثانية ، ومع ذلك لم تدع المملكة المتحدة بأن لها

حقا تاريخيا فى أى من هذه الأقطار .

* وبريطانيا العظمى أيضا أنشأت مستعمرات لها بأمريكا الشمالية منذ أوائل القرن السابع عشر ، فقد أسست مستعمرة فرجينيا عام ١٦٠٧ م كأول مستعمرة بريطانية بأمريكا الشمالية ثم تتابعت عملية إنشاء المستعمرات البريطانية فى العالم وهى : نيوهامبشير ، وماتشوستس ، وميريلاند ، وورود أيلاند ، وكارولينا الشمالية ، وكونيكتكت ، ونيوجيرسى ، ونيويورك ، وكارولينا الجنوبية ، ومستعمرة ديلوير ، وبنسلفانيا ، ثم مستعمرة جورجيا وهى المستعمرة الثالثة عشر والتى تأسست عام ١٧٣٣ م .. وظلت هذه المستعمرات فى أمريكا الشمالية بريطانية النظم وبريطانية السكان حتى حركة الاستقلال الأمريكية التى بأت عام ١٧٧٤م وانتهت باعتراف بريطانيا بالاستقلال فى معاهدة باريس عام ١٧٨٣ م ، وتلا ذلك إعلان دستور الدولة الجديدة وانتخاب قائد الثورة جورج واشنطن كأول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية الدولة المستقلة الجديدة وتقلد المنصب رسميا فى ٢٠ يناير عام ١٧٨٩ م .

ومنذ ذلك الوقت أخذت الولايات المتحدة الأمريكية تنمو

بشريا واجتماعيا واقتصاديا وسياسيا حتى صارت أكبر قوة دولية سياسيا واقتصاديا ، وأصبحت بريطانيا - المملكة المتحدة - أول حليف للولايات المتحدة ، بل أكثر دول العالم تجاوبا مع السياسة الأمريكية ..

فهل سمعنا من حكومة المملكة المتحدة خلال أكثر من مائتى سنة منذ قيام دولة الولايات المتحدة الأمريكية أى ادعاءات بوجود حق تاريخى لها فى الولايات المتحدة الأمريكية ؟!

على الرغم من أن معظم سكان الولايات المتحدة من أصل بريطانى ، وأن الأمريكيين يتحدثون اللغة الإنجليزية ..

وحتى لو سلمنا جدلا بفكرة الحق التاريخى ، هل يتم تطبيق هذه الفكرة عن طريق الاجتياح والغزو والاغتصاب ، أم يتم عن طريق الاقتناع بين الأطراف والسعى المشترك ؟

الفصل الثالث

موقف دول العالم من دعوى الحق التاريخي

- اتحاد الموقف العالمي ضد الغزو العراقي للكويت .
- إجماع الموقف العربي تقريبا
- تأييد الولايات المتحدة الأمريكية
- موقف المملكة المتحدة
- موقف فرنسا
- موقف الاتحاد السوفيتي
- موقف تركيا
- موقف إيران
- موقف المجموعة الأوربية
- موقف منظمة الوحدة الأفريقية

موقف دول العالم

من دعوى الحق التاريخى

لم يحدث فى تاريخ العالم أن اتحدت كل دول العالم تقريبا على استنكار موقف كما إتحدت ضد إجتياح العراق للكويت بدعوى أن للعراق حقا تاريخيا فى الكويت ، فقد أجمعت شعوب الأمة الإسلامية والتى مثلها مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية الذى كان مجتمعا فى القاهرة عند حدوث الاجتياح العراقى للكويت ، وأصدر المؤتمر بيانا يستنكر فيه اجتياح العراق للكويت ويطالب بانسحاب القوات العراقية من الكويت وعودة حكومة الكويت الشرعية إلى ممارسة دورها فى حكم الكويت وفى التعامل على المستوى العربى والإسلامى والعالمى ..

كما أجمعت الدول العربية فيما عدا العراق ممثلة فى مؤتمر القمة العربية الذى عقد بالقاهرة بدعوة من الرئيس محمد حسنى مبارك يوم ١٠أغسطس على المطالبة بتنفيذ قرارات مجلس الجامعة العربية فى دورته الاستثنائية المنعقدة بالقاهرة يوم ٢/٣ أغسطس ١٩٩٠ م بانسحاب القوات العراقية وعودة الشرعية إلى

الكويت ، وقرارات مجاس الأمن أرقام ٦٦٠/٦١/٦٢ بوصفها تعبيرا عن الشرعية الدولية ، وأدان العدوان العراقى على الكويت وطالب العراق بسحب قواته من الكويت ، واستجاب المؤتمر لطلب السعودية ، ودول الخليج العربية الأخرى بنقل قوات عربية لمساندة القوات المسلحة فيها دفاعا عن أراضيها وسيادتها الإقليمية ضد أى عدوان خارجى .. ولا يقلل من قيمة هذه القرارات تحفظ بعض الأقطار العربية .. حيث لقى القرار العربى ترحيب العالم وتقدير دور مصر فى مساندة الحق والشرعية فى الكويت وأقطار الخليج الأخرى والمملكة العربية السعودية ليس فقط مساندة أدبية ، بل وبإرسال قوات مسلحة مصرية إلى السعودية وبعض دول الخليج تأكيدا للأخوة العربية والإسلامية .

وبالنسبة لمواقف دول العالم ، فإن قرارت مجلس الأمن بالحصار الاقتصادى برا وبحرا وجوا تدل على رفض دول العالم واستنكاره لاجتياح العراق لأرض الكويت وتشريد أهلها والمطالبة بانسحاب القوات العراقية من أرض الكويت وعودة الحكومة الشرعية وإسقاط حجة العراق بأن له حقا تاريخيا فى الكويت ..

كما أن التأييد الفورى من الولايات المتحدة للشرعية فى

الكويت ومساندة المملكة العربية السعودية ضد التهديدات العراقية ، لم يكن وحده ضد الاجتياح العراقى لأرض الكويت ، فقد جاءت قرارات الحكومة الأمريكية متتالية لمواجهة الغزو العراقى للكويت بالادعاء بالحق التاريخى إذ جمدت الودائع المالية والممتلكات الكويتية والعراقية فى الولايات المتحدة وفروع المؤسسات الأمريكية فى الخارج يوم ٢ أغسطس .

كما أمر الرئيس الأمريكى بوش يوم ٨ أغسطس الطائرات الحربية والقوات الأمريكية بالتوجه إلى المملكة العربية السعودية لمساعدتها فى الدفاع ضد أى هجوم عراقى محتمل وذلك بناء على طلب من السعودية . وأعلن الرئيس بوش رفض الولايات المتحدة الأمريكية لقرار العراق ضد الكويت . وفى ١٧ أغسطس بدأت الولايات المتحدة تنفيذ العقوبات الاقتصادية ضد العراق بالقوة إذا دعت الضرورة لذلك .

وفى ٢٢ أغسطس أعلنت المصادر الرسمية الأمريكية أن القوات الأمريكية فى منطقة الخليج تقترب من مائة ألف جندى ، وأصدر الرئيس بوش أوامره باستدعاء احتياطى الجيش الأمريكى الذى يقدر بنحو ٤٠ ألف جندى لتعزيز القوات الأمريكية فى

الخليج . وفى اليوم التالى ـ ٢٣ أغسطس ـ أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية أن هيئة قيادة أركان القوات الأمريكية فى الخليج بدأت انتشارها فى المنطقة . وفى اليوم التاسع والعشرين من نفس الشهر أعلن الكونجرس الأمريكى بمجلسيه الشيوخ والنواب تأييده لسياسة الرئيس الأمريكى جورج بوش فى مواجهة الغزو العراقى للكويت . كما رفضت الحكومة الأمريكية اقتراح الرئيس العراقى صدام حسين بإجراء مفاوضات مباشرة مع الرئيس الأمريكى جورج بوش .

وأما موقف المملكة المتحدة ـ بريطانيا ـ من ادعاء صدام حسين بالحق التاريخى للعراق فى الكويت كتبرير لغزو القوات العراقية أرض الكويت وتشريد أهله ، فقد تمثل فى إعلان صدر عن الحكومة البريطانية فى ٩ أغسطس عن اشتراك القوات البريطانية المسلحة فى قوة متعددة الجنسيات للعمل فى منطقة الخليج كما رفضت اقتراح صدام حسين بإجراء مفاوضات مباشرة بينه وبين السيدة مارجريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا . هذا إلى جانب اشتراك المملكة المتحدة فى قرارت مجلس الأمن لفرض الحصار الاقتصادى الشامل ضد العراق .وتجميد أرصدة العراق والكويت فى البنوك البريطانية وفروع المؤسسات البريطانية

فى الخارج .

وأما فرنسا فقد تشابه موقفها مع موقف كل من الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وخاصة استنكار الغزو العراقى للكويت تحت أي ادعاء سواء كان حقا تاريخيا كما يذكر صدام حسين أو غير ذلك والمطالبة بانسحاب القوات العراقية من الكويت وترك الشعب الكويتى حراً فى التعامل مع حكومته الشرعية .

وجاءت إجراءات الحكومة الفرنسية منسجمة مع الإجراءات العالمية فقد شاركت فى استصدار القرارت عن مجلس الأمن بفرض الحصار الاقتصادى ضد العراق ، وفى تجميد الأرصدة العراقية والكويتية فى البنوك والمؤسسات الفرنسية داخل وخارج فرنسا ، والاشتراك بقوة عسكرية ضمن القوات متعددة الجنسيات المرسلة إلى الخليج لتخليص الكويت من قبضة نظام الحكم العراقى الغاشم ، وإيقاف تهديداته للملكة العربية السعودية ولبقية أقطار الخليج العربية الأخرى ، وبدأت المشاركة الفرنسية بوحدة عسكرية قوامها مائة جندى وست طائرات هليوكبتر عسكرية إلى السعودية تتزايد طبقا لتطور الأمور .

وبالنسبة لموقف الاتحاد السوفيتى المعروف بصداقته للعراق فى إطار معاهدة صداقة وتحالف بين البلدين ، فقد تمثل هذا الموقف من غزو والعراق للكويت وإجتياح أرضها وتشريد شعبها ادعاء بالحق التاريخى للعراق فى الكويت ، تمثل الموقف السوفيتى فى مطالبة بيان سوفيتى أمريكى مشترك صدر فى موسكو يوم ٣ أغسطس عن محادثات وزيرا الخارجية الأمريكى والسوفيتى بانسحاب آلقوات العراقية الفورى وغير المشروط من الكويت وعودة السيادة الكاملة إلى هذا البلد ،

وفى ٩ أغسطس أدان الاتحاد السوفيتى قرار العراق بضم الكويت ، وطالب بعمل جماعى تحت إشراف الأمم المتحدة للرد على هذا الموقف ، كما أكد الاتحاد السوفيتى أنه يعارض استخدام القوة لإنهاء أزمة الخليج . وفى ١٧ من نفس الشهر أكد ادوار شيفرنادزه وزير الخارجية السوفيتية أن الاتحاد السوفيتى سيرسل قوات إلى منطقة الخليج إذا إتخذ مجلس الأمن بالأمم المتحدة قرارا بتشكيل وإرسال قوات متعددة الجنسيات إلى الخليج لمواجهة الأزمة التى فجرها غزو الكويت .

كما أن الرئيس السوفيتى جوربا تشوف هدد يوم ٢٤

أغسطس فى رسالة منه إلى الرئيس العراقى صدام حسين بأن المجتمع الدولى ممثلا فى مجلس الأمن سيكون مضطرا لاتخاذ إجراءات إضافية لإجبار العراق على الالتزام بقرارات المجلس والمتعلقة بضرورة الانسحاب من الكويت وإطلاق سراح جميع الرعايا الأجانب .

وأما تركيا فقد استنكرت الغزو العراقى للكويت تحت ادعاء سواء كان حقا تاريخيا أو انقلابا سياسيا ، وأبدت قرارات مجلس الأمن بإحكام الحصار الاقتصادى ضد العراق ، كما قررت الحكومة التركية يوم ٧ أغسطس إغلاق خط أنابيب البترول الممتد من كركوك والموصل ، ووقف جميع أعمال الاستيراد والتصدير مع العراق والكويت .وفى أغسطس صرح مسئول تركى كبير بالقوات الجوية بأن تركيا قد وضعت قواتها الجوية فى حالة تأهب وألغت جميع الأجازات لمواجهة احتمالات حدوث أى توتر فى الخليج ، وأصبحت القوات التركية فى حالة استنفار كامل أمام تهديدات نظام الحكم العراقى للملكة العربية السعودية ولأقطار الخليج العربية الأخرى .

وكان موقف إيران من ادعاءات صدام حسين بالحق التاريخى

للعراق فى الكويت تبريرا للغزو العراقى للكويت مثار تساؤل من الجميع حيث حاول صدام كسب تعاطف إيران معه أمام الموقف الدولى الرافض للغزو العراقى للكويت ، ولكن رغم المفاجأة المذهلة التى أعلنها صدام حسين بانسحاب القوات العراقية من الأرض الإيرانية وإطلاق سراح الأسرى الإيرانيين دون قيد أو شرط ، فقد تمثل الموقف الإيرانى فيما يأتى :

- أعلنت إيران يوم ٩ أغسطس رفضها قرار العراق بضم الكويت ، قال بيان إيرانى أن إيران بوصفها دولة كبرى بمنطقة الخليج لن تسمح بتغيير جغرافية المنطقة السياسية .

- وفى ١١ أغسطس دعت إيران إلى حل إقليمى لإجبار العراق على الانسحاب من الكويت بالتعاون بين إيران ودول الخليج العربية .

- فى ١٦ أغسطس أكد الرئيس الإيرانى على أكبر هاشمى رافسانجانى أن السلام مع العراق قضية منفصلة تماما عن قضية العدوان العراقى على الكويت .

- وفى ١٩ أغسطس طلبت إيران من السكرتير العام للأمم

المتحدة تكليف قوات حفظ السلام المنتشرة ، على الحدود الإيرانية العراقية بالإشراف على إنسحاب القوات العراقية إلى الحدود الدولية بين البلدين .

- وفى ٢١ أغسطس أكملت القوات العراقية انسحابها من الأرض الإيرانية التى كانت تحتلها والتى تقدر مساحتها بـ ٢٥٠٠ كيلو مترا مربعاً .

- وفى ٢٦ من أغسطس أكمل العراق تسليم جميع أسرى الحرب الإيرانيين المسجلين لديه ، ورغم الزيارات المتبادلة بين المسئولين العراقيين والإيرانيين فى محاولة من حكام بغداد للتحالف مع حكام طهران لمواجهة الموقف العالمى والحصار الاقتصادى المفروض على العراق بسبب غزوه للكويت ، ورغم استثارة الإيرانيين ضد وجود القوات المسلحة الأجنبية فى مياه الخليج وفى أراضى المملكة العربية السعودية ، فإن الحكومة الإيرانية رفضت الاعتراف بضم العراق للكويت ، وطالبت بانسحاب القوات العراقية من أرض الكويت .

وجاء موقف دول المجموعة الأوربية منسجما مع الموقف الدولى باستنكار الغزو العراقى للكويت تحت أى ادعاء من جانب

العراق ، والمطالبة بالانسحاب العراقى من أرض الكويت وعودة الحكومة الكويتية الشرعية ، وتأييد قرارات مجلس الأمن بإحكام الحصار الإقتصادى حول العراق حتى تنسحب القوات العراقية ، ومساندة المملكة العربية السعودية ضد التهديدات العراقية .

وكان موقف منظمة الوحدة الإفريقية مؤيدا للشرعية الدولية برفض اجتياح العراق للكويت والمطالبة بانسحاب القوات العراقية من الأرض الكويتية وعودة الشرعية الحاكمة فى الكويت وعدم الاعتراف بدعوى الحق التاريخى للعراق بالكويت وتأييد قرارات مجلس الأمن بفرض الحصار على العراق ، ومساندة حكومات المملكة العربية السعودية وأقطار الخليج العربية الأخرى ضد التهديدات العراقية .

وجاء هذا الموقف الأفريقى منسجما مع ميثاق منظمة الوحدة الأفريقية الذى تم إعلانه بمدينة أديس أبابا عاصمة أثيوبيا فى ٢٥ مايو عام ١٩٦٣ م ، ونص على حق الشعوب فى تقرير مصيرها وتأكيد استقلال الدول المستقلة ، والالتزام بميثاق هيئة الأمم المتحدة وعدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول الأعضاء وحل المنازعات بالطرق السليمة ، واحترام سيادة كل دولة وسلامة

أراضيها .

وكان أهم ما نص عليه ميثاق منظمة الوحدة الأفريقية متناقضا مع فكرة الحق التاريخى ، النص على الاعتراف بالحدود السياسية بين الدول الأفريقية كما رسمها الاستعمار ، وعدم محاولة تغييرها بالقوة .. وهو نص لا يسمح بالخوص فى الحديث عن الدعوى الشيطانية الصدامية وأعنى الدعوة إلى الحق التاريخى فقد كان النص صريحا وواضحا ، ومن العجيب أن تحترمه كل دولة من الدول الأفريقية ولا نسمع أن إحداها ادعت بوجود حق تاريخى لها فى أرض أخرى .. فهل وصل صدام حسين إلى مستوى من النضج السياسى أقل من الحكام الأفارقة ؟ أعتقد ذلك .

الفصل الرابع
تطبيق الحق التاريخى

- إسرائيل والحق التاريخى فى فلسطين :
  * من هم الإسرائيليون ؟
  * متى عاشوا فى أرض فلسطين ؟
  * نظرية التفوق اليهودى وشعب الله المختار .
- مواقف الأطراف المختلفة من حق اليهود التاريخى :
  * بريطانيا .
  * بقية دول أوروبا والحركة الصهيونية .
  * موقف الولايات المتحدة الأمريكية .
  * موقف الفلسطينيين .
  * موقف الأقطار العربية .

هل تم تطبيق الحق التاريخى ؟

كان قيام إسرائيل على أرض فلسطين تطبيقا لفكرة الحق التاريخى .. كيف كان ذلك ؟

عاش اليهود كمعتنقى ديانة سماوية إلى جانب العرب سواء فهم الذين يعتنقون الإسلام أم أولئك الذين يعتنقون المسيحية علي أرض فلسطين مئات بل آلاف السنين جنبا إلى جنب كما عاشوا فى أقطار أخرى ، وظل الحال على ذلك حتى ظهرت الحركة الصهيونية العالمية فى أواخر القرن التاسع عشر وطالبت بتجميع اليهود المشتتين فى أنحاء العالم لإحياء الدولة اليهـــودية القديمة (جوريا) وعاصمتها " أورشليم " التى كانت قائمة فيما يعرف الآن بفلسطين ثم هدمها الرومان وقضوا على كيانها وشتتوا شعبها .. هكذا تذكر الصهيونية !! ظل اليهود فى أنحاء العالم يعتنقون هذه الفكرة .. فكرة الحق التاريخى لهم فى أورشليم وما حولها ويدعون أنهم ورثة ملك سيدنا سليمان الحكيم ، ويحاولون تفسير نصوص فى التوراه تتفق مع أهدافهم بأن لهم جذورا فى فلسطين عليهم إحياءها من جديد بحكم الحق التاريخى ..

فيذكر أرنولد توينبى فى كتابه مختصر دراسة للتاريخ ، أن

بعض القبائل الإسرائيلية التى عاشت فى التيه توقفت شرق نهر الأردن لتسمين العجول التى نهبوها من أرض " باشان " وكانت مملكة يسيطر عليها الملوك الأموريون (أو العموريون) ومركزهم " عشتاروت " ، وقد هزمتهم القبائل الإسرائيلية فى موقعة " إذرعي " عام ١٩٤٥ ق. م . وقضوا على سكان تلك المملكة ونهبوا ماشيتهم وامتلكوا أراضيهم غصبا وقهرا .. وقد جاء ذلك فى سفر التثنية ـ الإصحاح الثالث . ويضيف أن هذه القبائل الإسرائيلية استقرت فى مراعى " جلعاد " الرقيقة وهى بقعة جبلية تقع إلى الشرق من نهر الأردن وجنوب نهر اليرموك .

ويضيف توينبى موضحا حركة الإسرائيليين كما يوضحونها بأفكارهم مفسرين التوراه على هواهم ، بأن الفلسطينيين ـ الذين وصفهم الإسرائيليون وغيرهم بهذا الاسم فى بداية القرن السابع عشر قبل الميلاد تعبيرا عن الاحتقار ، ثم استخدم هذا الاسم بعد ذلك تعبيرا عن ضآلة المكانة الاجتماعية والثقافية ، وذلك تحت تأثير حالة سكان فلسطين أيام التوراة وقبل أن يسكنها العرب .

أقول دخل الفلسطينيون فى هذا الوقت المبكر قبل الميلاد فى صراع مع الإسرائيليون يصفها أرنولد توينبى بأنها معركة خاسرة للاستحواذ على سهل " يزرعيل " اسم عبرى يعرف الآن

بمدرج بنى عامر (كما جاء فى سفر القضاء ٣٣/٧) والشفلاة وهى كلمة عبرية كذلك تعنى التلال المنخفضة وموقعها الآن السهل الساحلى الممتد من غزة إلى يافا (كما جاء فى سفر أخبار الأيام ص ٢٨ ـ ٣٨) . ضد مقاتلين أشد منهم مراساهم إسرائيليو تلال " إفرايم " و " يهوذا " .

وتذكر لنا المصادر أن اسم إسرائيل نفسه كان غير معروف عند هيرودوتس المؤرخ اليونانى الذى زار مصر قبل الميلاد وسجل صفحات من تاريخها وتاريخ المنطقة . وكانت أرض إسرائيل ـ كما يذكر توينبى ـ فى الصورة العامة التى رسمها هيرودوتس عن العالم السورى ماتزال تحجبها أرض الفلسطينيين (السهل الساحلى) التى ظل اسمها حتى اليوم فلسطين .

ومع ذلك يردد الإسرائيليون روايات توضح تفوقهم الفكرى على العالم بسرد رواية تقول بالنص كما جاءت فى سفر الملوك ـ الأول (٣ ـ ٥ إلى ١٢) :

تراءى الرب لسليمان فى حلم ليلا ، وقال الله اسأل ماذا أعطيك ؟ فقال سليمان : فاعط عبدك قلبا فهيما . فحسن الكلام فى عينى الرب لأن سليمان سأل هذا الأمر ، فقال له الله من أجل

أنك قد سألت هذا الأمر ولم تسأل لنفسك أياما كثيرة ولا سألت لنفسك غنى ولا سألت أنفس أعدائك ، بل سألت لنفسك تمييزا لتفهم الحكم ، هو ذا قد فعلت حسب كلامك ، هو ذا أعطيك قلبا حكيما مميزا ، إنه لم يكن لمثلك قبل؛ ولا يقوم بعدك نظيرك ، وقد أعطيتك أيضا مالم تسأله : غنى وكرامة حتى إنه لا يكون رجل مثلك فى الملوك كل أيامك " .

وهنا لا بد من وقفة ، فنحن المسلمين نعتقد بأن تفوق سليمان فى العلم والفهم والملك والسلطان حقيقة لأن القرآن الكريم أخبر بها فى وضوح لا لبس فيه والآيات من ٧٨ إلى ٨٢ من سورة الأنبياء ومن ١٥ إلى ٤٤ من سورة النمل ، والآيتان ١٢ ، ١٣ من سورة سبأ ، ومن ٣٠ إلى ٣٩ من سورة ص تبين ما أعطاه الله له من العلم والفهم والملك والسلطان الذى امتد إلى الجن والطير والحيوانات ، كيف لا وهو الذى دعا ربه (رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى إنك أنت الوهاب) [سورة ص :٣٥] ، إن الإيمان بهذا يدخل فى صميم العقيدة ، لكن تفسير هذا التفوق بأنه يعطى خصوصية لبنى إسرائيل فى العلم والفهم على غيرهم من البشر حتى يصبحوا شعب الله المختار فهذا شئ آخر ، لأن هذا التفسير ضرب من الادعاء لا

صحة له ولا برهان لهم به ، فنحن لا ننساق وراء المؤرخين ـ الغربيين خاصة ـ إذا نظروا إلى ما اختص الله به سليمان فعدوه ضربا من الأساطير ، فهذا شأنهم وهذه عقيدتهم أما نحن فنؤمن بأنه حقيقة كما وردت فى القرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، أما مالم يرد منه فى القرآن الكريم ولا في الحديث تصحيح فلا يلزمنا الإيمان به بحال .

فإذا روج الإسرائيليون لفكرة التفوق ، وفكرة الشعب المختار لأن العبرانيين (أى الإسرائيليين) بفضل قوة فهمهم الروحانى قديما قد فاقوا ـ كما يدعون ـ ما قام به الفلسطينيون من مهارة حربية وما أتى به الفينيقيون من أعمال بحرية بارزة اعتمادا على ميراث سليمان من الحكمة والعلم فإنهم بذلك يدعون باطلا ويروجون ضلالا .هذه هى المقولة التى يستند إليها اليهود والتى تتمثل فى :

أولا : أنهم سكنوا فلسطين منذ آلاف السنين ، ومن ثم فإنهم اليوم فى القرن العشرين الميلادى يطالبون بحقهم التاريخى فى هذه الأرض ويسعون إلى تأكيد هذا الحق التاريخى وإن نجحوا جزئيا فى ذلك بإقامة دولة إسرائيل على جزء من فلسطين ، فإنهم يسعون إلي زيادة رقعة هذه الدولة لتصبح ممتدة من النيل إلى

الفرات .. أرض الأجداد كما يقولون زورا وبهتانا .. المهم أنهم نجحوا فى غفلة من العرب تحقيق فكرة الحق التاريخى فى قلب العالم العربى ..

ثانيا : أنهم شعب الله المختار المتفوق على كل شعوب الأرض بدليل أن الله سبحانه وتعالى اختص ملكهم سليمان بالحكمة والعقل الراجح وهم ورثته وبالتالى فإن تميزهم بالعقل والفهم الحسن أكبر ميزة يحصل عليها بشر !!

وهنا نتوقف عند هذه المقولة ذات الشقين : الحق التاريخى لليهود فى فلسطين ، وأنهم شعب الله المختار .. وهم بهذه الصفة ينظرون إلى أعدائهم بأنهم أعداء الله ، إذ كيف يعادى أحد من اختاره الله واختصه وميزه على كافة البشر .. نقف عند هذه المقولة لنناقش مواقف الأطراف المختلفة منها ..

أولا : وافقت بريطانيا على منح اليهود وطناً قومياً فى فلسطين يقيمون فيه دولتهم أو بحسب تعبيرهم لإعادة حقهم التاريخى فى فلسطين ، وظلت بريطانيا تساعد اليهود حتى قامت إسرائيل على أرض فلسطين عام ١٩٤٨ م ، وكذلك ساهمت فرنسا فى تدعيم وجود إسرائيل ضد الأقطار العربية وخاصة مصر

التى كانت تساعد الثوار الجزائريين ضد الاحتلال الفرنسى ، وسوريا ذات الحس القومى الواضح والسعودية التى كان ملكها عبد العزيز مدافعا بصلابة عن الحق الفلسطينى .

ثانيا : كانت الحركة الصهيونية العالمية أكثر تحركا وتنظيما من العرب ولها رجال ذوى نفوذ فى الدول الكبرى الأربعة : بريطانيا وفرنسا وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية ، وهى الأقطار المنتصرة فى الحرب العالمية الثانية - بعد خروج إيطاليا من التحالف مع المحور . ولم تكن الحركة الصهيونية تبغى أن يظل وعد بلفور اتفاقا خاصا بينها وبين بريطانيا العظمى ، ولكن أن يصبح هذا الوعد عنصرا فعالا فى كل السياسات التى تخطط للشرق الأوسط .

ثالثا : مارست الحركة الصهيونية فى الولايات المتحدة ضغوطا شديدة بحكم سيطرتها على أجهزة الإعلام وعلى كثير من الشركات الرأسمالية من أجل دفع الحكومة الأمريكية إلى تبنى وجهة نظرها وتحقيق مخططاتها نحو فلسطين ، وقد تمكنت الحركة الصهيونية من الحصول على تأييد الحزبين الديموقراطى والجمهورى لأهدافها وذلك أثناء انتخابات عام ١٩٤٤ م وعام ١٩٤٦ م ، ووصل الأمر أن يطلب الرئيس " ترومان " فى عامى ١٩٤٥ م و

١٩٤٦ م من المستر " أتلى " رئيس وزراء بريطانيا أن يسمح وعلي وجه السرعة بدخول مائة ألف لاجئ يهودى إلى فلسطين فارين من أوروبا دون الأخذ فى الاعتبار مصالح العرب الفلسطينيين .

وقد ظل التأييد الأمريكى للحركة الصهيونية بمختلف صوره قائما منذ الدقيقة الأولي لإعلان قيام دولة إسرائيل فى ١٥ مايو ١٩٤٨ م وحتى الآن ، ولم تسمح لإسرائيل بأن تنهزم هزيمة كاملة أمام القوات المصرية والسورية عام ١٩٧٣ م ، كما لا تسمح بأى تهديد لأمن إسرائيل .. ولعلنا نذكر ماسمعناه عن تأكيدات عراقية بعدم مهاجمة إسرائيل وعدم سماح رئيس النظام الحاكم العراقى بتهديد أمن إسرئيل ، وهو الذى أعلن على الملأ يوما من أيام هذا العام ١٩٩٠ م أنه سيدمر نصف إسرائيل ..

رابعا : ماهو موقف الفلسطينيين من فكرة الحق التاريخى لليهود فى فلسطين ؟ ؟

مما يؤسف له أن نجد أن الشعب الفلسطينى الذى اضطر لمغادرة أرضه أمام بطش اليهود وصاروا لاجئين فى الأقطار العربية وتركز معظمهم فى الأقطار الخليجية .. هذا الشعب الذى

ضحى بأرضه وداره ودمائه الزكية .. هذا الشعب الذي يقوم أبناؤه من الأطفال والشباب بمقاومة الاحتلال الاسرائيلى بقيادة مؤمنة بالله وبالوطن الفلسطينى .. هذا الشعب الشريد منذ نكبة عام ١٩٤٨ م المقسم أهله بين الوطن الفلسطينى وبلاد المهجر عربية وأجنبية حتى الآن . . هذا الشعب الذى قاوم فكرة الحق التاريخى لليهود فى فلسطين على مدى أكثر من أربعين عاما ، نجد قيادته التى تعيش خارج فلسطين تعطى للعراق حقا عراقيا فى الكويت .. يا فرحة إسرائيل ، الذين أنكروا عليها الحق التاريخى يؤيدون حصول العراق عليه فى الكويت .. وتلعب إسرائيل على هذا الوتر .. العرب يوافقون على الحق التاريخى ..

لقد كنا نتمنى مخلصين أن يظل الموقف الفلسطينى من قيادة منظمة التحرير الفلسطينية الرافض لفكرة الحق التاريخى لليهود فى فلسطين ، يظل مبدأ لا تتنازل عنه سواء بالنسبة لفلسطين أو بالنسبة للكويت حتى تجد المنظمة الاحترام اللازم لمصداقيتها .. لكنها بتأييدها للعراق فى غزوه للكويت وضمه لها تطبيقا للحق التاريخى قد فقدت مصداقيتها بين العالم ولم تعد تجد تأييدا ليس فقط من دول العالم بل وحتى من الأشـــقاء العرب ..

إن رفض الفلسطينيين لفكرة الحق التاريخى للعراق فى الكويت يجب أن تعلن بوضوح حتى لا نعطى لإسرائيل الذريعة التى ترفض بها الجلاء عن الأرض المحتلة فى الضفة الغربية وقطاع غزة .. ونحن على ثقة أن الشعب الفلسطينى قد شعر بهذا التناقض فى موقف قادة المنظمة الذى أضر بالقضية الفلسطينية بين الرأى العام العربى قبل الرأى العام العالمى .

خامسا : ويأتى موقف الأقطار العربية من فكرة الحق التاريخى لاسرائيل فى فلسطين ..

من الثابت أن كل الأقطار العربية أعلنت رفضها القاطع والصريح لفكرة الحق التاريخى لليهود فى فلسطين وتمسكت بحق العرب الفلسطينيين فى أرضهم ، ومع ذلك وجدنا بعض العرب لا يرفضون بوضوح فكرة الحق التاريخى للعراق فى الكويت .. ماهذا التناقض فى المواقف ؟! أين المصداقية ؟! أين المبادئ والقيم ؟! .. لقد كانت مصر والسعودية وسوريا ودول الخليج العربية والمغرب وليبيا والصومال وجيبوتى على رأس الدول التى ترفض فكرة الحق التاريخى للعراق فى الكويت ، بل وحتى الجزائر والسودان واليمن والأردن عارضت على استحياء فكرة الحق التاريخى للعراق فى الكويت ولكنها تعللت بعدم الوقوف

صراحة ضد غزو العراق للكويت بوجود قوات أجنبية على أرض السعودية ودول الخليج .. أى تناقض فى المواقف هذا ؟!

تناقض يبدو فيه بعض العرب لا مصداقية لهم ولا مبادئ ..

نرفض فكرة الحق التاريخى لليهود فى فلسطين ونوافق على الحق التاريخى للعراق فى الكويت .. فهل يحترمنا العالم وتساعدنا الدول الكبرى وتؤيدنا دول العالم الثالث فى الحصول على حق الفلسطينيين فى أرضهم ؟!

أعتقد أننا خسرنا المساندة الدولية والتأييد العالمى من الأصدقاء قبل الأعداء لقد خذلنا نحن أصدقاء العرب أمام الرأى العام العالمى فكيف يدافعون عن فساد فكرة الحق التاريخى لليهود فى فلسطين وأصحاب القضية يدافعون عن سلامة فكرة الحق التاريخى ولكن هذه المرة للعراق فى الكويت ؟

ولكن الحقائق لا يمكن طمسها إلى ما لانهاية ، فليس للعراق حق تاريخى فى الكويت كما رأينا وكما ذكرناه سابقا ، كما ليس لليهود حق تاريخى فى فلسطين ، ولا يجب أن تدفع الرغبة فى الزعامة والسيطرة إلى التناقض فى المواقف .

أين أمة العرب التى حملت راية الإسلام إلى أصقاع عدة فى العالم وكانوا قدوة مثالية أثرت فى الناس بمصداقيتهم فانتشر الإسلام فى الهند والصين وجنوب شرق آسيا والشرق الأقصى عامة اقتداء بالمسلمين حملة الرسالة سواء كانوا دعاة أو تجاراً أو علماء لأنهم كانوا أصحاب مبادئ ولهم مصداقيتهم بين القول والفعل ..

ان العالم الآن يتحدث عن تمسك مصر والسعودية وسوريا والمغرب وأقطار الخليج العربى بالمصداقية فى كل المواقف .. فهذه الأقطار ترفض فكرة الحق التاريخى لليهود فى فلسطين وترفض فى نفس الوقت فكرة الحق التاريخى للعراق فى الكويت وهذه المواقف المبدئية تلقى احترام العالم المتحضر لأنها لا تتناقض مع نفسها وتحترم كلمتها ولا تتعامل فى المبدأ الواحد بوجهين مثل البعض الذين يشبهون قصة دكتور جيكل ومستر هايد المشهورة .

الخـــــاتمـة

أولا : التبرير للغزو والاجتياح .

ثانيا : أكذوبة الحق التاريخى .

ثالثا : إثارة الاضطراب وعدم الاستقرار .

رابعا : مهاجمة العراق للسعودية ومصر إعلاميا .

خامسا : التأييد العربى والعالمى للكويت .

سادسا : المساندة العربية والعالمية للسعودية .

سابعا : موقف بعض الأطراف العربية المخالف للحق

ثامنا : عدم وفاء النظام العراقى للكويت .

تاسعا : إنكار صدام حسين لجميل السعودية .

عاشرا: مهاجمة صدام حسين لمصر رغم كل شئ .

وهكذا رأينا من استعراضنا لفكرة الحق التاريخى التى بررت العراق بها غزوها للكويت وضم الأرض الكويتية تحت سيطرة نظام الحكم فى بغداد ، ومن خلال هذا الاستعراض نستخلــص الحقــائق الآتية : ـ

أولا : أن فكرة الحق التاريخى للعراق فى الكويت لا أساس لها وإنما ساقها صدام حسين لتبرير اجتياح قواته لأرض الكويت وتشريد أهلها كلاجئين فى الأقطار العربية وغير العربية

ثانيا : أن الادعاء بالحق التاريخى للعراق فى الكويت أكذوبة كبرى ، حيث إنها بداية لفرض سيطرة وطغيان حاكم العراق ليس على الكويت فقط بل على غيرها من الأقطار العربية

* فلماذا جيش صدام حسين جيوشه بأعداد كبيرة على الحدود السعودية هل له حق تاريخى فى الأراضى السعودية ؟!

* ولماذا تهاجم وسائل إعلام العراق بلسان صدام حسين نفسه وبلسان رجال نظام حكمه دولة الإمارات العربية المتحدة ؟

هل الإمارات كانت جزءا من العراق فى أية تاريخية ؟

ثالثا : أن الادعاء بالحق التاريخى يثير الاضطراب وعدم الاستقرار لأنه يفتح بابا لمطالبات عديدة من أطراف دولية كثيرة - كما رأينا - وإذا فتح هذا الباب فإن العراق نفسه لن ينجو من مطالبات البعض بالحق التاريخى فيه .

رابعا : أن لجوء نظام الحكم فى العراق إلى مهاجمة كل من مصر والمملكة العربية السعودية بصفة خاصة إعلاميا بسبب رفض هاتين الدولتين لغزو العراق للكويت وفكرة الحق التاريخى للعراق فى الكويت وسام على صدر كل من الرئيس محمد حسنى مبارك وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز لأن العالم يعرف مغامرات صدام حسين وطموحاته غير المشروعة ، ولأن العالم يعلم سياسة كل من مصر والسعودية الداعية إلى إحلال السلام وحل المنازعات بالطرق السلمية ضمانا للاستقرار وتفرغا للتنمية الاجتماعية والاقتصادية لشعوب الأمة العربية .. ولايهم الهجوم الإعلامى المسف الصادر من أجهزة إعلام صدام حسين ليل نهار ضد الرئيس محمد حسنى مبارك وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ، وقديما قال الشاعر :

وإذا أتتك مذمتى من ناقص

فهى الشهادة لـى بـأنى كامل .

خامسا : إن التأييد العربى والعالمى لشعب وحكومة الكويت الشرعية يدل على فساد نظام صدام حسين الذى نجح فى تجميع دول العالم ضده ، ولا يعقل أن يكون هو الصائب وكل دول العالم مخطئة .. ولو فكر قليلا بتجرد من نزعته العدوانية ورغبته فى الزعامة لأدرك أن خسارته الحقيقية فى عزلته العالمية وأن مكسبه الأكيد فى الحصول على احترام العالم وتقديره .. ولكنه العناد الذى يورد صاحبه موارد التهلكة ..

سادسا : أن المساندة العربية والدولية للمملكة العربية السعودية للدفاع عن أراضيها ضد تهديدات صدام حسين وزمرته دليل على سلامة موقف المملكة التى رفضت فكرة الحق التاريخى لليهود فى فلسطين منذ طرحت هذه الفكرة ودافع مؤسس المملكة الحديثة المغفور له الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود عن حق الشعب العربى الفلسطينى فى أرضه ، وما زال أبناؤه يدافعون عن هذا الحق .. وموقف المملكة اليوم الرافض لفكرة الحق التاريخى للعراق فى الكويت استحق المساندة من

الأقطار الشقيقة عربية وإسلامية مثل مصر وسوريا والمغرب ومثل باكستان وبنجلاديش كما استحق المساندة الدولية من الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وفرنسا وغيرها من الدول الصديقة التى تذكر أن مساندتها للمملكة العربية السعودية أمام التهديدات العراقية مساندة للحق والعدل ضد الظلم والبغى والعدوان القادم بأمر صدام حسين من بغداد .

سابعا : أن خروج بعض الأطراف العربية عن الإجماع العربى والدولى المساند لحق الكويت الشرعى لا يقلل من الموقف العربى والعالمى باستنكار دعوى العراق بحقها التاريخى فى الكويت وبالتالى ضم الكويت واعتبارها المحافظة رقم ١٩ من محافظات العراق .

إن بعض الزعامات العربية خانها التوفيق فأيدت غزو العراق للكويت أو على الأقل لم تستنكر هذا الغزو ، وسارت مع ادعاءات صدام حسين لصرف الأنظار عن غزو قواته للكويت بالهجوم على مصر والسعودية ودول الغرب لأنها ساندت المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربية بقوات مسلحة للوقوف أمام التهديدات الطائشة لصدام حسين ضد الأراضى السعودية

وأراضى أقطار الخليج ..

وتناست هذه الزعامات المساندة المادية التى بذلتها كل من المملكة العربية السعودية والكويت وأقطار الخليج العربية الأخرى لتدعيم الشعوب المحكومة من هذه الزعامات اقتصاديا واجتماعيا ، فخسرت هذه الزعامات سمعتها العربية والعالمية لنكرانها الجميل .

ثامنا : إن ادعاء صدام حسين بالحق التاريخى للعراق فى الكويت أمر يدعو إلى الرثاء ، حيث يؤكد عدم وفاء نظام الحكم العراقى نحو الكويت التى تحملت كثيرا من التضحيات المادية والبشرية فى مساندتها للعراق أثناء حربة مع إيران مدة ثمانى سنوات . مليارات من الدولارات دفعتها الكويت للعراق فى شكل أسلحة أو معونات اقتصادية لتدعيم صمود الجيش والشعب فى العراق .

إلى جانب تعرض الكويت لهجمات من القوات الجوية الإيرانية عقابا لمؤازرة حكومة الكويت للعراق ، ومحاولات مستمرة لقلب لنظام الحكم فى الكويت لصالح إيران .. كل هذا تحملته الكويت لصالح العراق .. ثم يأتى صدام حسين ويعلن ضم

الكويت إلى العراق من مبدأ الحق التاريخي للعراق فى الكويت .

تاسعا : كانت المملكة العربية السعودية أكثر الأقطار العربية دعما للعراق فى حربه مع إيران طوال السنوات الثمانى التى استغرقتها المعارك العسكرية ومع ذلك يهدد صدام حسين باحتلال منابع البترول السعودية أو تدميرها ويجيش الجيوش على الحدود السعودية بأعداد كبيرة جدا تهدد أمن واستقرار المنطقة وتوحى بأطماعه فى الأراضى السعودية .. هل هذا هو الوفاء العربى ؟! هل هذا يتفق مع ما يدعو إليه ديننا الحنيف الذى لجأ إلى استخدامه أخيرا لخداع الرأى العام العربى والإسلامى ؟!

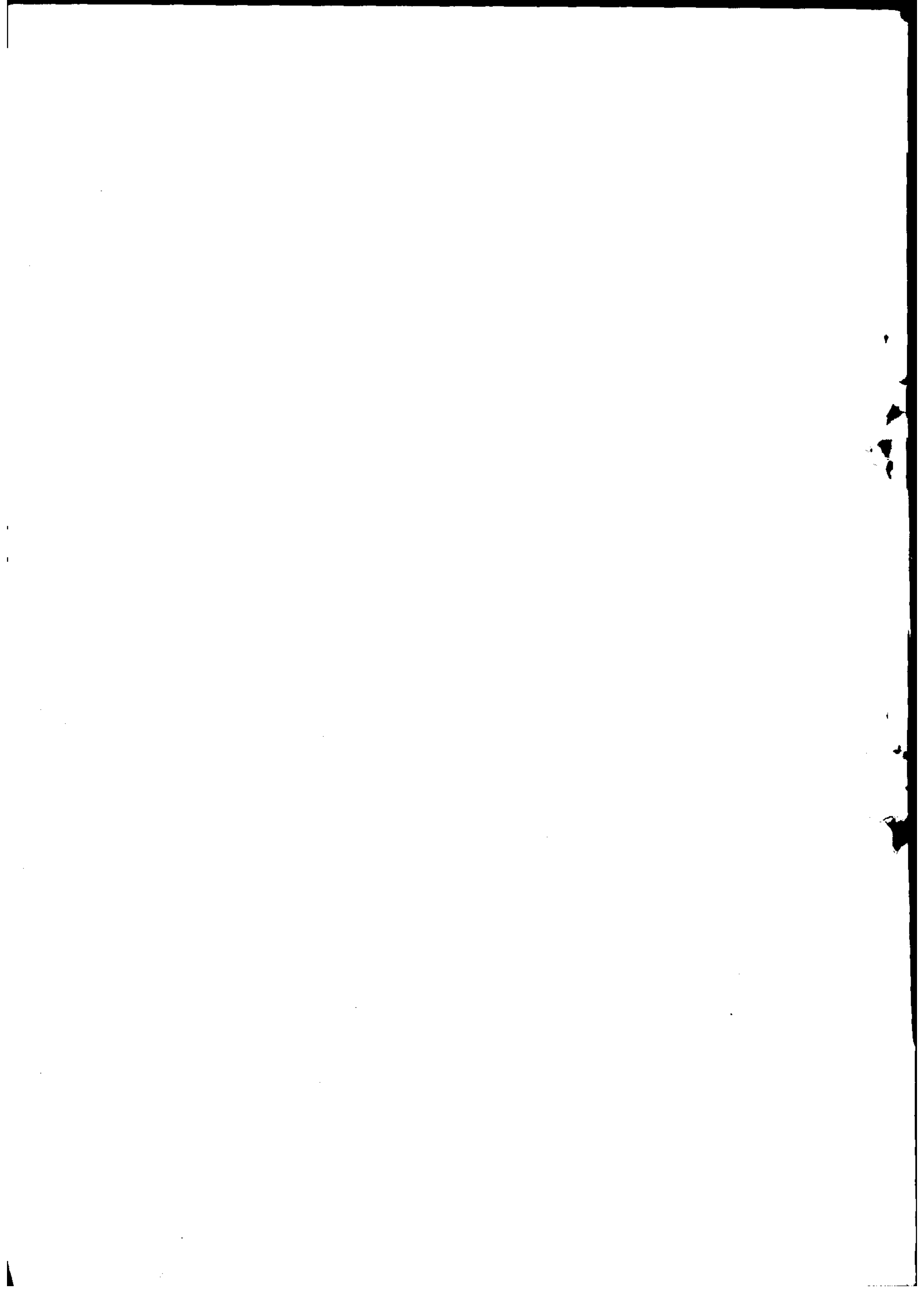
عاشرا : صب صدام حسين جام غضبه على مصر ورئيسها محمد حسنى مبارك بسبب التأييد والمساندة لحق الكويت الشرعى ولحق السعودية فى الدفاع عن أرضها وأمنها بالاستعانة بقوات عسكرية مصرية ، وبسبب استنكار مصر للغزو العراقى للكويت بدعوى الحق التاريخى للعراق فى الكويت ومطالبة مصر بموقف عربى لكى يسحب صدام حسين قواته من أرض الكويت وعودة الحكومة الشرعية بقيادة آل صباح لممارسة مهامها على أرض الكويت .

وشنت أجهزة إعلام صدام حسين هجوما عنيفا ضد مصر بسبب موقفها مع الحق والعدل فى الكويت والسعودية وفى أقطار الخليج العربية الأخرى ، وكأن صدام حسين يقول : لو وقفت مصر معه فى مغامرته المجنونة لتغير الموقف تماما بالنسبة للعراق ليس فقط على المستوى العربى بل وعلى المستوى العالمى كذلك ونسى أو تناسى حاكم العراق أن مصر لا يمكن أن تنحرف عن الحق أو تنحاز للباطل .. ونسى أو تناس صدام حسين وقفة مصر معه فى صراعه غير المبرر منطقيا مع إيران يوم بدأت القوات الإيرانية تغزو الأرض العراقية وتحتل أجزاء منها ، يومها وقفت مصر معه قلبا وقالبا ودعمته بالتأييد العسكرى والسياسى دفاعا عن الأرض العراقية حتى انتهت الحرب العراقية لصالح العراق ، ومع ذلك نفاجأ بتنازلات كبيرة قدمها صدام حسين لإيران بالاعتراف باتفاقية الجزائر لعام ١٩٧٥ الموقعة منه عن العراق ومن شاه إيران محمد رضا بهلوى وانسحاب القوات العراقية من مساحة ٢٥٠٠ كيلو متر كانت تحتلها فى الأرض الإيرانية والإفراج عن الأسرى الإيرانيين لدى العراق بدون قيد أو شرط والتنازل عن نصف مياه شط العرب لصالح إيران بدون مقابل !!

هل يمكن أن تأمن مصر من غدرات صدام حسين .. لقد

حاولت مصر أن تنسى وقفته المشهورة ضدها فى مؤتمر وزراء الخارجية والاقتصاد العرب فى مارس ١٩٧٩ م ، ووقفت معه طوال ثمانى سنوات من منطلق المبدأ والأخوة العربية الإسلامية فيه ، فهل يكون جزاءها الهجوم الإعلامى المسف وإرسال الإرهابيين لترويع أمن المصريين الأمنين والعرب المقيمين بمصر أرض كل العرب ؟! نترك للأشقاء والأصدقاء الحكم على المواقف الصدامية التى تنكر الوفاء وتعتبر الأخ والصديق الناصح عدوا ما لم يجار حكام بغداد فى غيهم وظلمهم البين ضد شعب الكويت المسالم .

المحتـــــويات



رقم الإيــداع
٩٠/٨٤٣٠
I.S.B.N. 977 255 012 1